

شاعر الثورة الجزائرية
مفدي زكرياء
تحت ظلال الزيتون
بالتعاون مع مؤسسة
مفدي زكرياء
ENAG
EDITIONS



تحت ظلال الزيتون



موفم للنشر



01 14 07 / 07

الإيداع القانوني 2006 ـ 3220

ردمك 6 - 487 - 62 - 9961 - 978

الإهداء

إلى التي صنعت فكري، وغمرت روحي معرفة ونورا، وحقيقة وجمالا إلى الشجرة المباركة التي أضاء زيتها جوانب قلبي (وإن لم تمسسه نار) وصرخت في عروقي (نورا ونارا) يوم أن مسته نار..

إلى التي أقنعت جبروت الذرة العبره، أن العبقرية إذا شقت طريقها صعدا نحو السمو الأكبر جرحت الذرة في كبريائها، وأحالت الصغيرة ماردا عملاقا يحرق خطاه وازع الضمير للعمل على خير الإنسانية الهضيمة.

إلى الذي علم الإنسان العربي ما لم يعلم... وافهم دنيا المعسكرات والأحلاف، ما لم تكن تفهم...

إلى فتاة أحلامي، وأخصب مصادر إلهامي: تونس الحبيبة

إلى قائد الزحف العربي المظفر، ورائد الوحدة الناصعة الأصيلة

صديقي وأخي في الكفاح فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة

أهدي قبسا من نور المشكاة «تحت ظلال الزيتون» بعبق بأسمى المشاعر من الأشقاء أرض الجزائر.

مفــدي زكرياء في سطــور

1977-1908

* هو الأستاذ مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء والتشييد.

* ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن بواحات الجزائر، و تلقى علومه بمختلف المدارس و المعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام و انتهاء بالمعهد الزيتوني.

* آمن بوحدة المغرب العربي الكبير في فجر شبابه، وما انفك يستغنى بهذه الوحدة منذ سنة 1925 إلى يوم وفاته سواء في مؤتمرات الطلبة و الندوات الأدبية، أو الاجتماعات السياسية.

* ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي و السياسي بالجزائر حيث كان أول أمين بحزب نجمة شمال إفريقيا الشمالية عام 1935، و دخل السجن خمس مرات متوالية قضى مجموعها سبع سنوات آخرها عام 1956 حيث كان و لا يزال من أنشط مناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري.

* هو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي «قسمًا»، و سائر الأناشيد القومية الجزائرية كنشيد «فداء الجزائر» و«نشيد جيش التحرير» و«نشيد الطلاب» و«نشيد العمال» و«نشيد الشهداء» وغيرها، كما أنه صاحب «نشيد مؤتمر المصير» بتونس و«نشيد الاتحاد النسائي التونسي» و نشيد معركة بترزت التاريخية.

* أسهم في النهضة الفكرية بتونس مـــن أيـــام الدراســـة إلى اليـــوم بمحاضرات ومقالات صحفية و أحاديث إذاعية.

* حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى كراما من المرحوم جلالة محمد الخامس.

* هذا الدّيوان (تحت ظلال الزيتون) صورة صادقة عن مشاعره النبيلة نحو تونس التي ملكت عليه لبدء.

توفّي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1397 هـ الموافق لـــ 17 أوت 1977 م بتونس العاصمة و عمره تسعة و ستّون عامًا، نقل جثمانـــه إلى الجزائـــر و دفن بمسقط رأسه بني يزقن.

كلمة

- لست من يعني كثيرا بالمقدمات فيما ينشر من انتاج، فالمادة الخصبة الناضجة تقدم نفسها بنفسها، و الشّعر النابع من القلب- المشبوب بالمشاعر الصّادقة، المتجاوب مع الأحاسيس الحيّة، إنّما يفرض وجوده، ولن يضل -أبدا- طريقه إلى صميم المجتمع الواعي، ما دام القلب دليله،
- وديواني هذا « تحت ظلال الزيتون» وميض من خوالج جياشه، أخلصت فيها لضميري، وعقيدتي، في حبي لهذا البلد الأمين الذي صنع فكري فيما صنع، وانتزع إعجابـــي بما امتاز به من خلق وابداع وما فطر عليه من نبل عاطفة، وسمو روح، ونصاعة ضمير،
- قد يعتبره بعض « ذوي العُقد» أو (النفّاثين في العقد) سفرا لا يعدو أن يكون ديوان امداح، وباقايا زهور تنثر على الأقدام، وجوابي لهؤلاء وأولئك : أنه كل ما تظنون -في كبرياء واعتزاز- ما دامت في (حصانة) من إيماني وإيمان (كلماتي)، وما دامت نبضات قلبي ترن شاخصة في كل حرف مما قلت ومما سأقول،،، وما دام هذا يجعلني أسمو بمديحي إلى حيّز (الوصف الصادق) وأمرّ مرّ الكرام على دنيا (الروتين الباهت) إلى دنيا (الشعراء الناس)،،
- إن المثل العليا، و الكمالات، و القيم، وما إلى ذلك،،، معانٍ سامية غير أنها (في حد ذاتها) كلمات جامدة، عديمة المفعول ما لم تظفر

بنفوس مؤمنة، قادرة على الذوبان في مفاهيمها صادقة في إشاعة مفعولها وتعميم إشراقتها في تصرفات الإنسان الظلوم الجهول،،، وإذا كان الأمر كذلك،، فمن أحق بالحمد والتمجيد؟،، هل الكلمات،،، أم الإنسان الذي نفخ فيها وعالج بها مئاسي الحياة؟؟،، ما من شك في أنّ الله خلق الفضل والخير كما خلق الإنسان وما من شك في صحة ما قيل (من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)،،، !

قالوا: مدحت رجال الحكم، قلت لهم

من كان للشعب خلاقا، مدحناه

أو كان للوحدة الكبرى بمغربنا

يبني –على البر والتقوى– عشقناه

لا يجحد الفضل، إلا من به سفه

ولا النهى، غير من ساءت نواياه

فكيف نبخل بالذكر الجميل على

من ظل يمدحه عن فعله، الله؟!

- من أجل تلك القيم –ككلمات– ومن أجلها كعلاج للإنسان في كف امهر طبيب أخلص في معالجة الإنسان، ومن أجل شعب استجاب وعلوج فذبت في أوصاله الصحة والعافية والطمأنينة والهناء من أجل ذلك وحده أكبرت شعب تونس فعشقته، وأكبرت « الحبيب » فأحببته وقدسته، وحسبي في ذلك أنبي أرضيت ضميري وكنت أصدق ترجمان لمشاعر –الأحرار من بني أمي– أشقائكم المعترفين بأفضالكم: أحرار أرض المليون شهيد،،، الجزائر التي لا تنسى الجميل،،،

- وإذا كانت عقيدتي -التوحيد- فإن وحدة مغربنا الكبير -كرصيد للوحدة الكبرى- لا تختلف قط عن عقيدتي في وحدانية الله، لذلك تراني أشدو فوق كل غصن من مغربنا الكبير، وأمجد كل من يعمل على خيره وخير العرب أجمعين، وليست تهمني في ذلك (الأوضاع والمذاهب السياسية) مهما اتحدت أو تقاربت، أو تباعدت،،، ما دمت أو من أن (الوحدانية) صمام الأمان لمستقبل مصيرها وانسجام اهدافها، فما النظم والمناهج إلا تجارب محترمة، وإن التوت طرقها حينا فسوف لا تصمد طويلا أمام القاعدة العلمية الصحيحة (أقرب مسافة بين نقطتين،، خط مستقيم!،) والخط المستقيم واضح في تقاسيم الوحدة المنشودة، لذلك تراني لا أفرق بين أحد من بناة مغربنا الكبير فأحببت الجميع، و مدحت الجميع، دفعا للحيرة والشك، كما فعل صاحبنا القائل:

قد تحيرت أحسب الثغر عقدا
لسليمي ،، وأحسب العقد تغرا
فلثمت الجميع فطعا لشكي
وكذا فعل كل من يتحرى،، !

- ونزولا عند قاعدة التحري هذه قلت:

أنت ألهمتني، وما زلت طفلا
أيها الشعر، آية التوحيد

وتغنيـــت منـــذ فجـــر شـــبابي
بالتحـام القـوى ودعـم الجهـود
لم أزل صـادحا علـى كـل غـصن
من رُبـى المغـرب الكـبير العتيـد
عاشقا كل مـا بـه، كـل مـن فيـه
ومـــن فوقـــه ومـــن بـــاللحود
مغربي جنـة ، ،، أفي جنـة اللـــ
ـــه سـوى كـل صـالح وسـعيد ؟
وإذا ما مـدحت قـومي ،، أليـسوا
من دمي، في تراب أرض جدودي؟

ذلك التراب الذي أقول فيه:

أرض بهـا مـن جمـال الله أخيلـه
فهل لها مـن جنـان الخلـد اشـباه؟
ومـــوطن نتفـــانى في محبتّـــه
أو كـان يعبـد مخلـوق ،،، عبـدناه

وبعد،،، فإني لا أرجو –كما يرجو الكثيرون– أن يحضى ديواني هذا بالرضى ما دمت راضيا عنه أنا، والشعر الحق-هو الذي يرضي صانعه قبل أن يرضي الناس،، والمطرب الموهوب هو الذى (يتواجد) في ذات نفسه بتلاحينه، ويعتبر حكمه صحيحا قبل أن ينتظر حكم السامعين،

وقبل و بعد،،، فإنه لا يسعني أن أختم كلمتي هذه دون أن أسجل امتناني و تقديري لصديقي الفاضل الأديب الكبير السيد كاتب الدولة للثقافة الأستاذ الشاذلي القليبـــي الذي يسّر لي مهمة طبع هذا الديوان - المتواضع - على يد مصلحة النشر الموفقة التي يدير شؤونها رجل من أهل الكفاءات النادرة بهذا البلد الصاعد، صديقنا الدكتور الحبيب ابن الخوجه، مع رعيل من رجالات الأدب، مؤملين أن تتعزز بهم «دنيا الكتاب» و أن تلمع «دولة الفكر» من جديد بهذه الديار الكريمة، على ضوء توجيهات الرئيس «الأديب» فخامة الحبيب بورقيبة قائد الشعب و رائد الفكر، أمدّ الله في حياته لخير الإنسان أينما كان.

مفدي زكرياء

طربت أمس هناء

نظمت في رثاء أبي القاسم الشابي ونشرت في العالم الأدبي بتونس 1934 وأنشدت بحفل التأبين الذي أقامه بالجزائر النادي الإسلامي الذي كان يرأسه المرحوم الأستاذ عبد الرحمان يسر

طربت أمس هناء[1]
واليوم أبكي عزاء
تلك الدنا عودتني
خداعها، والرياء
حتى رأيت سواء
بكاءها والغناء
«وام دفر»[2] عجوز
تباشر الفحشاء..!
أضاعت الرشد لما
أضاعت الخرفاء..

1- إشارة إلى أن الشاعر كان يشارك في مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين بأيام قلائل قبل وفاة الشابي وألقى قصيدا بالخلدونية يهني فيه تونس.

2- لقب يطلق على الدنيا الدنيئة

كم أجزلت لي رضاها

وبادلتني (الولاء)

وكم أرتني وجها

مهللا وضاء

وناولتني ثغرا

لثمت فيه الرجاء

حتى إذا رمت وصلا

وجئت أرجو الوفاء

رأيتها وهي تنسا

ب حيّة رقطاء...

وكم لها من أهاب

ثغري به البسطاء

حتى إذا لمسوها

تبدلت حرباء

يا ناعي الشعر مهلاً

كفى البلاد بلاء

في كل يوم حداد

يبقى البلاد خلاء

في كل يوم مصاب

يبكي العيون دماء

وأكبد مزقتها

يد البلى أشلاء

وأنفــس ضــارعات

حرى تعـاني الـشقاء

في كــل بيــت أنــين

يفتّـــت الأحـــشاء

وكــم بهــا زفــرات

ألهــبن هــذا الفـضاء

أمــا كفاهــا صــليا

أمــا كفــى برحــاء؟؟

مــآتم تلــو أخــرى

تـذرو القلـوب هبـاء

رحماك يا رب يـا مـن

خلقتنـــا ضـــعفاء

لم نــدرع في الرزايــا

إليــك إلا الــدعاء

ويا بني «تك»[1] مهـلا

لا تركبــوا الخــيلاء

كنــا لكــم شــرفاء

كونــوا لنــا شــرفاء...

يا خالد الذكر فاهنـأ

لقــد بلغــت البقـاء

1- تلك إشارة لفرنسا بصيغة الاحتقار.

نم في الضلوع وخذ هـ
ـــذه القلـوب غطـاء
بنــت فيهــا عروشًــا
لمــن تركــت البنـاء ؟
تبكيك زهر القـوافي
فأفرغ عليهـا العـزاء
قد كنـت فيهـا أمينـا
تقـــدّس الأمنـــــاء
تروي الحديث عن القـ
ـلب صـادقا لا هـراء
فلـــم تقلـــد لبيـــدا
فيـــه ولا الخنـــــساء
فكـــان شــعرك حـــرا
وكنــــت فيـــه ثنــــاء
والشعر أن كان لغوا
فنـــاد فيـــه العفـــاء
يتلـــى غـــدا فيلقّـــى
تـــــصدية ومكـــــاء
ســـئمت دهـــرك لمـــا
عانيــــت داء عيــــاء
فجئت للموت ترجو
علـــى يديـــه الـــشفاء

ناديت بالشعر عزارا

ئـيلا، فلبـى النـداء

ولـو درى أنهـا رو

ح شـاعر، مـا أسـاء...

كفى ذوي الشعر بالشعر

أن ينـالوا البقـاء... !

لو سامح المـوت قومـا..

لـسامح الـشعراء... !

نم هانئـا مطمئنـا

واطرح هنـاك العنـاء

هذا رثـائي وان كنـ

ـت لا أجيـد الرثـاء

ولـدت هـشا طروبـا

ومـا ألفـت البكـاء[1]

فاقبل من الأخت عنّي

تحيـة وولاء

واسجد لربك شكرا

ونـل هنـاك الجـزاء

1- كان الشاعر في مسالمة مع الدهر لم يدخل السجون بعد ولم يذق أنواع التعذيب والا لتغيرت نظرته للحياة على انه حقا لم يعرف البكاء في أشد أيام المحنة.

في ذكرى الشابي[1]

حيّا ستبقى وان لفتك أكفان

وخالدا رغم ما قلوا وما شانوا!

دنياك يا شاعر الآلام عامرة

بذات نفسك، لا كنا، ولا كانوا...

لم تُلق شعرك في إرضاء عاطفة

ولا ضعفت، وكم في ضعفهم خانوا...

ولا تملقت تستجدي أخا كرم

وكم تملق بالأشعار إخوان!

1- للشاعر قصة طريفة في نظم هذه المقطوعة، وذلك أنه كان أنذاك في زيارة لباريس وصادف وجوده برنامجا لذكرى الشابي كان أعده المرحوم محمد العريسي (ابن تومرت) الذي كان موظفا بإذاعة باريس فهتف لصديقه الشاعر مفدي زكرياء ليستقدمه لدار الإذاعة لأمر ذي أهمية كبرى فانطلق الشاعر إلى دار الإذاعة وبوغت عند وصوله بالعريسي ينتظره في مدرج الاستديوهات فأدخله غرفة وأغلق دونه بابها قائلا: لا خروج لك من هذا السجن إلا بعد نظم مقطوعة تسجل الآن في برنامج ذكرى الشابي فما وسع الشاعر إلا أن يشتري حريته بهذه المقطوعة الجريئة.

لهفي على الشعر أضحى عند بعضهم

بضاعة ما لها عز ولا شان

هذا يتاجر بالأشعار محترفا

وذاك غايته بالشعر نيشان

هذي الدعارة في الآداب رائجة

بناتها اليوم . أشعار وألحان

ترى الميوعة والإسفاف يجمعها

بخسة الروح تقطيع وأوزان

فأصبح الشّعر «خنثى» مثل قائله

لا الشعر شعر، ولا الفنان فنان

وكل شعب غدا بالشعر مرتزقًا

فحظه من حياة العز خسران

يا شاعر الخلد دعهم في غوايتهم

وخالد الشعر ذرهم حيثما كانوا

عوضت بالخلد خيرا من صداقتهم

كفاك بالخلد أصحاب واخلدن

المارد الأسمر

قيلت في مؤتمر الشعوب الافريقية المنعقد بتونس في 25 جانفي (كانون الثاني) سنة 1960 بدار الشغالين.

أصدع رفيعا، أيّها «المارد»
واصعد سريعا أيّها الصاعد
وحطم الأغلال، واقذف بها
إلى لظى.. ! يصهر بها الجاحد
وسطر استقلال إفريقيا
يا أيها ذا المحفل الحاشد !!
وادفع بها للخلد، جياشة
يزحف بها، جهادها الخالد
وابعث بها نحو البقا طاقة
يُصْعَقْ بها، المستعمر الحاقد !
ووحد الأهداف، في عالم[1]
بات به، لا يفلح الواحد !!

1- في التسجيل الصوتي : في الزمن.

فـالظلم، مـا زال علـى حالـه
والغدر، في هذا الورى سـائد
والغـرب، لا ينفـك مـستعمرا
ثعبانـه، في أرضـنا راصـد
والقـوم، لا حـد لأطمـاعهم
تاريخهم، عن مكـرهـم شـاهد
إن شـعوبا فرقـت أمرهـا
سرعان ما يصطادها الـصائد
وأمـة لم تتخـذ حـذرها
يكيـدها في أرضـها الكائـد
إفريقيـا، أنـت عـروس الـدنى
والوطن، المنبعـث، الـصامد[1]
«نضارك الأسود» حـشو الثرى
في أمـره، يحـسدك الحاسـد
سـيري إلى التحريـر، في عـزة
والحـزم درع، و الحجـى قائـد
وفاوضـي الأقـوام، في حكمـة
ما خاب من تفكـيره، الرائـد

1- في التسجيل الصوتي : الصاعد.

واضطلعي بالعبء في جبهة

شعبية، يرهبها القاصد

المغرب الجبار، في نشوة

حياك عنه[1] جمعه الوافد[2]

جزائر مدت اليك يدا

حمراء ! والموت بها حاصد

مدى يدا سمراء[3]، نبن معا

مجدا يصنه شعبنا الراشد

وحرري الميثاق، يشهد به

-طول المدى- كفاحنا الماجد

1- في التسجيل الصوتي : منه.

2- في التسجيل الصوتي : الحاشد.

3- في التسجيل الصوتي : بيضاء.

المغرب العربي أُنت جناحه

تخليدا للذكرى الرابعة لعيد الاستقلال تونس 30 مارس (آذار) 1956-1960.

في مثل يومك ، تكرم الأعياد
وبيوم عيدك ، يعذب الإنشاد
«عشرون مارس» جل يوما خالدا
قد حُطمت في فجره الأصفاد
عشرون مارس.. أنت أقدس موسم
في أمّة، فتكت بها الأنكاد
هل في الزمان ، أجلّ من يوم به
يقوى الضعيف، وتستقل بلاد؟
فيك انطوى شبح الحماية، وامّحى
عهد الظلام، وأشرق الميلاد
وتنفس الصعداء شعب طالما
ضربت بتونس دونه الاسداد
ورأى السيادة ، في بلاد طالما
قضّت زمانا، للهوان تقاد

ياشعب تونس، كم لتونس في الفدآ
صفحات مجد ، خطها الأمجاد
أكـــرم بهـــا حريـــة، قربانهـــا
-يا تونس- المهجات والأكباد
واذكـر لأحـرار الـبلاد، مواقفـا
يسمو بها في الخالدين جهاد
واصعد وخض، يا شعب معركة البناء
فالعز من عرق الجبين يشاد
المغـرب العربـي، أنـت جناحـه
حرك جناحك، يصعد المنطاد
ولتشهد الدنيا، هنالك وحدة
جبّـارة، تُفـتح لهـا الأبـواد
شعب الجزائر قام يبني صرحها
بدمائـه، والحادثـات شـداد
اقبـل تحيتـه، وبـارك حربـه
فبفـوزه ، تتجـدد الأعيـاد

جلالك يا عيد الرئاسة رائع

قيلت في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية التونسية يوم 25 جويلية (تموز) سنة 1960.

مصير «بروح الشعب» قرره الشعب
وحكم «بعزم الشعب» سطره الرب
وموكب جيل، باركت وثباته
أمانيُّ للشورى،فطار بها الركب !
وثورة جمهورية، وطنية
لها الوعي فكر، والصواب لها لبُّ
بها انهار حكم الفرد وأنك صرحه
وخرت به «الأصنام» تهوي وتنكبّ!
زمان، به «أمر الجماعة» سائد
وعصر «لحكم الشعب» أوطانه تصبو
ودنيا ، بها المستضعفون تيقظوا
فلم يعنهم في الأمر «شرق» ولا «غرب» !
وأرض، بها إفريقيا إنجاب ليلها
وقد هتكت عن وجه ماردها الحجب!

وفي المغرب الجبار، شعب مكافح

تسانده الدنيا، وتسمو به الحرب!

على خافقيه: تونس، ومراكش

تحاول تحليقا ، فيثقلها الخطب!

جناحان في صقر تصدع قلبه

وكيف يطير الصقر ليس له قلب ؟!

جزائر ..حرّرت الشعوب ولم يزل

بأرضك للتحرير يحتدم الكرب !

فحربك للدنيا انعتاق ورحمة

وثورتك الكبرى، لهذا الورى كسب

ومن عجب، ان تستقل شعوبها

ويحرم شعب، طأطأت دونه الشهب!

ومن عبث، إن يستبدّ بأمرها

غبي بليد، من خلائقه العجب!!

ومن كانت الأكباد قربان ناره

فهيهات، دون النصر نيرانه تخبو!

ومن كانت الأرواح جسرا لمجده

فهيهات، والأرواح ترعاه أن يكبو

ومن لاحظته في الجهاد عناية

من الملإ الأعلى، فقل لعداه: انبو!

أ تـونس ...والخـضرآ تجـر ذيولهـا
مرنحة الأعطـاف، مرتعهـا خـصب
تباركهـا الأفـراح، والبـشر طـافح
وروض المنى غض، وغصن الهوى رطب
شربنا بهـا ، نخـب التهـانى، وإنمـا
بعيدك يا خضراء يحلو لنا الشرب!
جلالـك يـا عيـد الرئاسـة رائـع
تدفق فيه الشعب، كالسيل ينـصب
جحافل للساحات، تتلـو جحـافلا
وسرب إلى «القصباء» يتبعـه سـرب
وأشـرقت الـدنيا فكانـت نجومهـا
«فوانيس» لا تقوى على سترها السحب
وفي كـل بيـت للأهـازيج ، محفـل
تصاعد منه العطر، والنغم العذب
وفي كل قلـب «للحبيـب» رسـالة
يرتلها شعب، ويـشرحها «حـزب»
وفي الشعب، للأحرار أقدس حرمـة
تخلّد ذكراها الـسموات، والـترب!
وفي الكون، للخضراء، أزكى تحيـة
تصوغ برياها الصحافة والكتب[1]

1- الكتب هنا، الرسائل.

أ تونس .. هذي نبضة صاغ نظمها
بتونس ولهان بها، عاشق صب
تعاوده الذكرى، وتهفو به المنى
وتلهمه النجوى ، ويسمو به الحب
بلاد بها للحر أهل وجيرة
وتونس للاحرار ، ملجؤها رحب
بلاد ، بها قضيت عصر شبيبتي
تراوحني ، فيها المدارس والكتب[1]
وتنعشني فيها قلوب ذكية
ويسعدني فيها الأخلاء والصحب
صبوت بها، حينا من الدهر عابثا..
وأي فتى في أرض تونس لا يصبو؟
وما أنا إلا شاعر، شفه الهوى
فهام ... فلا لوم علي ولا عتب
وما أنا إلا النحل ، يرى زهوره
ويغدو ... ولا إثم عليه ولا ذنب
سلام على عهد الصبابة والصبا
وبشراك «بالتفكير في الجد» يا قلب!

1- الكتب هنا، الدفاتر والأسفار

أيها المهرجان هذا نشيدي

أنشدت في حفل افتتاح المؤتمر الرابع للطلبة الجزائريين المنعقد في دار الشغالين بتونس يوم الثلاثاء 26 يوليو (تموز) 1960.

هاجــه المحفــل الرهيــب، فقــالا
وتغنـــى ، يخلـــد الاحتفـــالا

وانبرى الشعر ن من عصير الحنايـا
بــشعاع مــن وحيــه ، يــتلالا

وســرت روحــه ، نــشيدا زكيـا
كالتــسابيح ، للــسمآ تتعــالى

عزفتــه النجــوم ، للكــون لحنــا
فكــسا الكــون ، روعــه وجــلالا

عـــصرته يـــد الجزائـــر خمـــرا
أحمـــرا كالـــدماء ، عـــذبا زلالا

زرعتــه الأشــلاء في الحقـل زهـرا
غمـــر الأرض ، فتنـــة وجمـــالا

ســكبته روح «الفــدائي» عطـرا
ضمّخ السهل، والربـى ، والجبـالا

نفثته الشفاه في الشعب ، سـحرا
تخـــذ الـــوعي للقلـــوب مجـــالا
صنعته الأحداث في الغاب فاسـا
فغـــذا يحـــصد الجـــذوع الطـــوالا
أوفدتـــه إلى العـــصور رســـولا
ثـــورة الحـــق يلـــهم الأجيـــالا

أيها المهرجـان، في (قـدس الخضـ
ـراء)، لح في سما «الـشمال هـلالا»
أيهـــا المهرجـــان في (دار شـــغل)
خذ من (الدار) عبرة ومثـالا .. !!
أيهـــا المهرجـــان، تـــونس دار
أنـــت فيهـــا تـــزور عمـــا وخـــالا
بلـــد آمـــن ، وشـــعب كـــريم
عبقـــري، أفـــضاله تتـــوالى
ورئيس كالـشعب، أكـرم بـشعب
ورئـــيس ، يقـــدس الأبطـــالا
أيها المهرجان ، والأرض حـيرى ؟
والليـــالي مـــن الزمـــان حبـــالى !

يا أساة الزمـان ـ يـا معـشر الطـ

ـلاب...يشكو الزمـان داء عـضالا

يا شمـوع الـبلاد ، في ظلمـة الليـ

ـل، وعهـد الظـلام في الـشعب طـالا

يا صمام الأمان، في النكبـة الكبـ

ـرى ، ويـا مـن انعـشتم الأمـالا

يا رجاء الغد القريب ، إذا مـا الـ

ـغد القـي علـيكم الأحمـالا

يا وقود الاتون ، في الثـورة الكبـ

رى، إذا مـا الاتـون زاد اشـتعالا

سجلت ثورة الشعوب علـى الظلـ

ـم ، لطلابنـا الأبـاة خـصالا

إن للطـالبين أسمـى الرسـالا

ت، إذا الطـالبون رامـوا النـضالا

إنمـا الظلـم والظـلام سـواء

في بـلاد ، تحقـق اسـتقلالا

انمـا الجهـل والهـوان سـواء

في بـلاد ، تـصارع الأهـوالا

ثورة الأسر ، حققت ثورة الفكـ

ـر، إذا الـشعب حطـم الأغـلالا

طهروهــا، مــن المهانــة، والرجـــ
ـــس، وفكــوا عــن الرقــاب الحبــالا

خلــدوا في جزائــر الغــد ، للطـ
ـــلاب، فكـــرا، وشـــرفوه، فعـــالا

وابعثوهـــا، علـــى زكـــى دماهـــا
تتحــــدى الأقـــــدار والآجــــالا

حفلكم «رابع» وللـشعب «ســت»[1]
ذرايــات، مــا كــلّ فيهــا النــزالا

اذكــروا حــين تفتحــون «نقاشــا»
أنـــه «نـــاقش» الزمـــان قتـــالا

واتقــوا الله في العروبــة، والفـصـ
ـــحي ..فكــم صــوبوا إليهــا النبــالا..!

لغــة العـــز ، والكرامـــة ، والمجـــ
ـــد، تهــادى علــى الــدهور اختيــالا

تتحــدى العــصر الجديــد، وتغــزو
أفـــق الفكـــــر، قـــوة وكمـــــالا

«بالمـــسيقى» ألفاظـــا عازفـــات
تـــسكر الـــروح، رقـــة وجمـــالا

والمعـــاني «باللانهايـــة» تـــسمو
لـوراء الغيــوب، تبغــي انــسلالا

1- إشارة إلى السنة السادسة من عمر الثورة الجزائرية

كم رماها ذوو الجهالة، بالعقـ
ـم، سقَاها، وخسة، وضلالا
مسخوها، وشوهوها، انتهاكا
وابتغوها، سخافة وابتذالا
جهلوها، فانكروها ... وطعم الـ
ـماء مر، لمن يئن اعتلالا
استرق المستعمرون عقولا
يوم شدّوا عن البلاد الرحالا
باقيات «عيونهم» راصدات
في حمانا، تصلي البلاد وبالا
أنزلت بالنفوس، وهما وشكا
أشاعت في «الناشئين» انحلالا
ذل شعب لم يتخذ لغة الأجـ
ـداد حصنا ـ ورام عنها انفصالا
وعقوق البنين أعظم خطب
يرهق الشعب ذلة ونكالا

أيها المهرجان، هذا نشيدي
سجلوه للصاعدين مقالا
اطرب اليوم لحنه، المغرب الجبـ
ـبار، والثائرين والإحتفالا
وتلوه على الضحايا صلاة
يستجبها سبحانه وتعالى ...!!

سنثأر للشعب

انشدها الشاعر في المهرجان العظيم الذي أقامه الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي (حزب الخضراء) غرة نوفمبر (تشرين الثاني) 1960 تحية الذكرى السادسة للثورة الجزائرية.

سلوا مهجة الأقدار.. هل جرسها دقا؟

وهل خاطر الظلماء عن سرها انشقا؟

وهل ليلة القدر التي طال عمرهـا

تنفس عنها فجرها، يصدع الأفقا؟

وهل كف هذا الدهر عن غلوائه

وأنصفنا هذا الزمان الـذي عقـا؟

نفمبر !! حـدثنا، عهـدناك صـادقاً

الست الذي ألهمت أحجارنا النطقا؟

ألَسْتَ الذي، كنت المسيح بأرضنا

وأشرفت من علياك، تخلقنا خلقا؟

ألَسْتَ الذي، بلّغـت شـم جبالنـا

قرارا السمآ. فلستصرخت تنسف الرقا؟

ألست الذي، ناديت حي على الفدآ
فقمنا نخوض النار، والنور، والحقا؟
وثبنا، وروح الشعب تذكي عروقنا
وسرنا، وروح الله تغمرنا رفقا
وثرنا[1]، على دنيا الهوان، ندكها
ورحنا، نهد الظلم نصعقه صعقا
ونملأ صدر الأرض، رعبا بحربنا
ونعصف «بالأحلاف»[2] نمحقها محقا
ونهزأ بالأحداث، نلوي عنانها
ونطوي خطى التاريخ ، نسبقه سبقا
رأينا أحاديد السياسة جمة
فقمنا على أشلائنا، نصنع الطرقا
وقالوا : منال المجد، فوق مشانق
فرحنا لنيل المجد، نستعجل الشنقا
وقالوا : انعتاق الشعب، فوق مقاصل
فقمنا على أعوادها، ننشد العتقا
عليها صعدنا، نطلب العز في السمآ
ونتخذ الهامات للمنتهى مرقى

1. في التسجيل الصوتي : وقمنا.
2. في التسجيل الصوتي : الأصنام.

إذا الأرض يوما، ضاق بالحر رحبها

فليس يضيق الرحب، في القبة الزرقـآ!

وان أغلقوا باب العدالة في الثرى

فأبواب عـدل الله، لا تعـرف الغلقـا

فخبّر بني الدنيا – نفمـبر – أننـا

سنثأر للشعب الذي لم يزل يـشقى!

سـنثأر، للبيـت الـذي كـان آهـلا

فرجت به الألغام، تسحقه سـحقا !

سنثأر، للبنت الـتي ديـس قدسـها

ودنس احلاس الخنا، عرضها الأنقـى !

سنثأر، للطفل الرضيع، وقـد غـدا

و–في فمه الرشاش– يحسبه رزقـا !

وللحبليات الحور، شقت بطونهـا

وللمرضعات الغيد، اثداؤها تلقى!

وللشيخ، تؤتى زوجه وهـو موثـق

يراها، فما يسطيع دفعـا ولا نطقـا !

سنثأر، للأكواخ، والدور، والقـرى

يهشمها «النابالمُ» يحرقهـا حرقـا !

وللآمـــنين، العـــامرين ديـــارهم

يسوقهم للموت جلادهم سوقا !

وللاجـــئين التــاركين بيـــوتهم

وما ترك التخريب فيهـا، ولا أبقـى!

سنثأر، للحـر الفـدائي، قـد غـدا

ذبيحا، يناجي الخلد حن له شـوقا !

وللشهدآ في الساح، يحصدها الـردى

وتجري دماها، في ربوع الحمى، دفقـا!

وللزرع في «الصومام» أخـرج شـطأه

و ماانفك «في الصومام» من دمنا يسقى![1]

و للزهرة الفيحاء، في حقل قـريتي

يمـر عليهـا «التنـك» يـسلقها سـلقا !

فيا أرض ميدى ! ان فوقـك لعنـة

و يا غضبة المستضعف انفجري حنقا

ألا اضطرمي يا نار! يُطْهَرَ بك الحمى

ويصهر بك الباغي ويصل بك الأشقى

ألا فـانفتح يـا خلـد، إن نفوسـنا

تَحْـرَّقُ، مثـل العـود تغمـر عبقـا

ألا فـاروا للآبـاد، يـا ظهـر، قـصّة

تفور بهـا أكبادنـا، ملِّئـت صـدقا

1) اشارة الى مؤتمر (الصومام) الذى انبثق عنه مجلس الثورة الجزائرية سنة 1955

وقـل لـلألى، عـابو علينـا وفاءنـا

لمن أخلصونا الود.. سحقاً لكم سحق

تلومونا، أن أصبح الـشرق عوننـا

وقد صار هذا الغرب، فر حربنا شق

و في أمريكـا، للطغـاة (حـضانة)

و في أمريكا، تـصرع القـوة الحقّ

و في مذبح الأحلاف تزهـق أنفـسٌ

وتخنق انفاس الشعوب بـه، خنقـا

ويعقد باسم العدل للجور مجلـس

ويخرق باسم السلم ميثاقها، خرقا

إذا كان هذا الغرب، للظلم معقلا

فلا تعتبوا المظلوم، إن يقصد الشرق !

وإن نحن، في الشيطان، نلقى مناصـرا

كتبنا مع الشيطان، في حربنـا رقـا...!

فصلْ، أيها الجيش المظفر، وانـدفع

وخلّ فرنـسا في هزائمهـا، غرقـى

ودعها، فما أبقـى الزمـان (لعقلـها)

صوابا ، ولا رأيا لدولتها الحمقـى

وزلزل صياصيها ن بثورتـك الـتي

تسامت تشق الغيب في سيرها شـقا

فأنت الذي، يا جيش حررت في الورى

شعوبا، وكانت تشتكي الخسف، والرقا

و حققت في إفريقيا، العزة التي

بدونك –يا حرب– الجزائر لا تبقى

فشيد مع «الخضراء»، يا جيش دولة

مدعمة الأركان عروتها وثقى !

جزائر والخضراء، اختان في الهوى

وفي خالد الأجيال، قد كانتا رتقا !

لنا في حمى الخضراء، أهل، وجيرة

كرام، زكت أفضالهم، وسمت خلقا !

شمائل، كالتوحيد، نبلا، ورفعة

كالروح لطفا، والنسيم إذا رقا !

بلاد قضينا بين «درس، وصبوة»

عهود الرضا فيها فهمنا بها عشقا!

وعدنا لها، والشعب حطم غله

وحلق في الأجواء، منبعثا يرقى !

يقود خطاه في المعارك، قائد

يعلمه فيها الحصافة والحذقا !

وحزب عتيد، ظل يحدو سفينة

يشق به الأمواج يخرقها خرقا !

وفي المغرب الأقصى، لنا اللحمة الـتي

تزيد مع الـدنيا، وشـائجها عمقـا

وفي الـشرق، إخـوان كـرام أعـزة

عروبتنا، كم عبدت بيننـا الطرقـا

هي «الوحدة الكبرى» فمن رام قطعها

فقد رام أن يستل مـن صـلبنا عرقـا !

هو المارد العمـلاق إن تحـم ظهـره

تعش مستقلا، لا تضل ولا تشقى...

يوم الخلاص

ذكرى عيد استقلال تونس 20 مارس (آذار) 1956-1961.

أشرق العيد فانشروا الأعلاما
واملأوا الكون ، بهجة وابتساما
وارفلوا اليوم، في المدائن تيها
وارفعوا اليوم، في السماوات هاما
واشربوها -يوم الخلاص- كؤوسا
باركتها الدمآ، فصارت مداما
يوم عشرين! .. يا رعى الله يوما
فيه قد نالت البلاد المراما
وغدا الشعب، بعد طول جهاد
ماسكا فيه للمصير الزماما
ومضى كالخضم يزحف للمجـ
ـد، وكالنجم للعلآ يتسامى
بنفوس أبية، حلقت تختا
ر للشعب، في الخلود مقاما

وضحايا، زكية ، طاهرات

لم تزل تلهب العروق ضراما

وعقول خلاقة، غمرت تو

نس رايا، وحكمة ونظاما

علمتها حرية الفكر لما

أرسلتها تحطم الاصناما

ورمتها إلى البناء فماجت

بالحشاشات، للبنآ تترامى

(والحبيب) الأمين اشربها الحـ

ـب، ففاضت محبة ووئاما

وأراها : أن الحياة انسجام

فمضت تنشئ الحياة انسجاما

ودعاها إلى الفداء ، فقامت

تتبارى إلى الفدآ .. يوم قاما

ولكم كان في الكفاح ، مثالا

ولكم كان في الجهاد، إماما

كم أذاق المستعمرين نكالا

في بلاد، لا تعرف الانهزاما

بشباب، تخشى لقاه المنايا

ونفوس، لا تعرف الإحجاما

ونسور، مثل الصواعق تنقض

فتذرو المستعمرين حطاما

يا لها ثورة بها كم فرضنا

لك يا شعب، في الوجود احتراما

وفتحنا بها لتونس عهدا

كم لبثنا، نخاله أحلاما

غدونا الآساد، في بلد كنـ

ـا زمانا، نعيش فيه يتامى

واندفعنا ،نفدي الجزائر في الجـ

ـلى، ونرعى عهودها والذماما

انما المغرب الموحد، شعب

عربي، لا يقبل الانقساما

ثار يبني استقلاله بالدم الغا

لي، وتأبى شعوبه أن تضاما

يوم هبت افريقيا، تكبح الظـ

ـلم، وقامت تزيح عنها الظلاما

يوم أضحى استعمار شعب لشعب

يا فرنسا ... جريمة وحراما

فمتى تدرك الصواب فرنسا ؟؟

وإلى «ما» رجالها تتعامى ؟؟

ومتى تسمع الضمير فرنسا
تكف الشرور والآثاما ؟..
نحن قوم اهدافنا – شهد اللـ
ـه – سلام.. فبادلونا السلاما
واحقنوا هذه الدماء الغوالي
علّ هذي الجراح تلقى التئاما
واتركونا نفرح بعيد سعيد
ملء الكون بهجة وابتساما..

عش مع الخالدين يا شيخ وانعم

الذكرى الأربعينية للمرحوم شيخ أدباء تونس الاستاذ العربي الكبادي المقامة بنادي الرشيدية يوم 14 أبريل (نيسان) سنة 1961

دع مفدي – هنا – يناجي المفـدّى
علــــه بيننـــــا فيــــستطيع ردا
وارث في «الراشـيدية »[1] اليـوم شـهما
طالمــا كــان لهـم الفــن رشـــدا
وسأل الشيخ: هل رأى الشيخ في اللّحْـ
ـدِ كتابا ؟.. فراح يـسكن لحـدا ؟
أم رأى شـــاعرا، يـــذكره الوعــــ
ـــد فلبـــى وراح ينجــز وعـــدا؟
أو رأى الشعر، بات سخفا ولغوا
والأديب الأريب، أصبح قردا.. !!؟
فمضى يشتكي من القوم للفصـ
ـحى، ويدعو الجدود تجعل حـدا

1- المعهد الرشيد للمسيقا والفن الأندلسي.

ورأى أرضـــنا، تـضيق علـى الحــ

ــــرّ، وأن الرحيــل أولى وأجــدى

فتسامى ..يغري السماء علـى الأر

ض.. ويختـار في الكواكـب خلـدا

أيها الشيـخ.. أن سئـمت جــفانـا

سوف تلقى –هنا – يا شيخ جندا

أنت يا شيخ –والثمانون– تُفنـى

لم تــزل للبقـــاء تبـــذل جهــــدا

وحليف الفراش –يا شيخ– أبليـ

ـت الليالي الطوال حفظا وسردا

أنت علمتنا .. وقد كنـت تـسعى

كيف تقـضي الحيـاة سـعيا وكـدا

ولكــم كنــت مــن تــراث علانــا

في عقـول الـشباب، تـصنع مجـدا

ولكم كنت تلـهم الفكـر روحـا

كلمـــا حـــاولِ الـــضفادع وأدا

وتَعِـــدّ الـــنّشء الجديـــد ليـــبني

في غـــد، صـــرح عـــزه..فاســـتعدا

تنــشر النــور والجمــال وتحيــي

ميّــت الحــسّ في عقــول تــردّى

لم تــزل كادحــا تجــدد مــا قــد

هدّه الشامتون – في الدار – هـدّا

وتغـذي الفــن الــصحيح بــشعر

لحنـــه انطـــق الهـــزار فـــأدى

يــا كبــادي .. لــو اسـتطعنا جعلنــا

ذوب اكبادنـــــا.. أمامـــك ســـدا

ولـــو أن الخيـــار ملـــك يـــدينا

لافتــديناك يــوم ازمعــت صــدا

ولــو أن الــذي اســتردك للقــد

س.. رثــى لابتهالنــا.. مــا اســتردا

عش مع الخالدين يا شيخ ..وانعم

بحيــاة الرضــى.. عزيــزا مفــدى

إرادة الشعب تسوق القدر

بمناسبة حوادث بنزرت الدامية إثر العدوان الفرنسي عليها يوم 19 يوليو (تموز) 1961.

يا أرض ميدي، واصعقي يا سمآ
يا نار زيدي، وادفقي يا دمآ
يا بحر أزبد، واصطبغ عندما
يا أفق أرعد، واصدع الأنجما
مهما دفعنا للفدآ . مغرما
مهما يواتي القدر، المجرما
نحن حلفنا، أن نصون الحمى
ونصرع الطاغين والظالمين..

مهما طغى الظلم، وحف الخطر
واحتدم الخطب، وطار الشرر
مهما عتا المستعمر المحتكر
لا بد في «بنزرت» أن ننتصر

إرادة الشعب، تسوق القدر
هيهات أن يرتد، لما انفجر
شعب بنى اكباده سلما
وشاد «بنزرت» بعرق الوتين..

نحن بنو الخضراء، آثارنا
سارت بها في الكون أخبارنا
ترابنا قدس، وأحجارنا
نحتها بالروح أحرارنا
شهم، نبيل، مخلص، جارنا
كريمة، مضيافة، دارنا
شعب أبي، في الجلاء ارتمى
لا يرهب الموت،ولا يستكين..

شعب محا بالموت، ذل الشقآ
لما رأى الموت، سبيل البقآ
وانتصب كالمارد، يوم اللقآ
فحير المغرب، والمشرقا

واختـــار أن يحـــصد، أو يحرقـــا

مـــن ان يخـــون العهـــد والموثقـــا

وكان شعـبا واعيـا ملهما

يقوده للنصر، عقل رصين

شـــعب دعـــاه لفـــداء «الحبيـــب»

فـــراح نـــشوان، يخـــوض اللـــهيب

وانصبّ في «بنزرت» مرد وشـــيب

تمحقهم «راضين» حرب الـصليب

الموت في حرب الخـلاص، يطيـب

وكــل مــا شــاء «الحبيـب» حبيـب

والحـر في الجلى إذا صممـــا

حطم بالعزم، قيود السنين..

يـــا شـــعب، مهمـــا باعـــدت بيننـــا

سياســـة، لم ينقطـــع حبنـــا[1] .. !

۱- إشارة إلى بعض الخلافات النظرية العابرة التي كانت أنذاك تنشب من حين إلى حين بين المسؤولين عن كلا البلدين الشقيقين.

الـــــراي ، إن وزّع أفكارنــــا
مـا زعـزع الـتفكير إيمانـنـا ... !

لم تنـــسنا الأحـــداث أرزاءنـــا
فكيف تنسى اليـوم اخوانـنا؟.. !

أم كيف يجفو المسلم المسلما؟
وبيننا قربى ، وجنس ، ودين!!

يـا وصـــمة الأجيـال ، يـا دولـة
أصــــبح «آمـــان» بهـــا لعنـــة

ويـــا بـــلادا ، لم تعـــد حـــرة
بـات اسمهـا بـين الـورى سـبة

لم يـــرع «آمـــان» لهـــا ذمـــة
ولم يـــصن لعرضـــها حرمـــة

نسيت «يا آمان» عدل السماء
وقصـة الألـمان في العالمـين..؟

ويـــا جنـــودا ، شمـــرت للفـــدآ
خطـوا الطريـق بـدم الـشهدآ

ألقوا إلى الأعماق ، جيش العدا
وطهروا «بنزرت» منهم غدا
الشعب ناداكم ، فلبوا الندآ
والمجد نلجاكم ، فمدوا اليدا
وغسّلوا بالدم ، أرض الحمى
وخلدوا تونس، في الخالدين..

ويا شيوخا ، سجّدا ركّعا
وصبية – نهب الردى – رضّعا
ويا صبايا ، لاقت المصرعا
لم ترهب الرشاش والمدفعا
عبّدت يا شعب، لنا مهيعا
جعلت «لافتاته» الأضلعا
اليك عهد الله، لن نحجما
لا ننثني، أو نطرد الغاصبين..

ويا جنودا ، شمرت للفدآ
خطوا الطريق بدم الشهدآ

ألقوا إلى الأعماق ، جـيش العـدا

وطهـروا «بنـزرت» مـنهم غـدا

الــشعب نــاداكم ، فلبــوا النــدآ

والمجــد نلجــاكم ، فمــدوا اليــدا

وغسّلوا بالدم ، أرض الحمى

خلدوا تونس، في الخالديـن..

التحيات أيهذا الإمام

ارتجلها الشاعر في مهرجان تكريم فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أقامته نخبة من أدباء تونس في دار زروق بسيدي أبي سعيد في 13 يوليو (تموز) 1961.

يــا كريمــا ، يطيــب فيــه النظــام
التحيــــات ، أيهــــذا الإمــــام
التحيات ـ يا بـشير ـ وفي الأطـ
ـواء معنى،يضيق عنه الكلام...!!!
التحيـات ، باعـث الرجـة الكبـ
ـــرى ، تهــاوى حيالهــا الأصــنام
والـــذي ألهــب العـــزائم فانقـــ
ـضت تبـارى ، يـسوقها الإقـدام
والذي فك طلسم الشعب فارتـ
ـدّ بصيرا، وانجـاب عنـه الظـلام
والــــذي أنقـــذ العروبـــة لمّـــا
نُـــصِبَتْ للعروبـــة الأنعـــام
وحمــى «دولــة الكتـاب» وكانــت
في الحمى «دولة الكتـاب» نـضام

علمـا : لح بـأرض تـونس وأسـطع
بـــسماها ، تحفـــك «الأعــــلام»
وتنـــزل مكرمـــا ، وعزيـــزا
في بـــلاد يعتـــز فيهـــا الكـــرام
وتفيـأ ظلالهـا فهـي «خــضرا
ء» ففـي قدسـها يطيـب المقـام
لك فيها ـ رغم المـدى ـ ذكريـات
لم تنـــل مـــن شـــبابها الأيـــام
وجنود ، مـن صـنع روحـك فيهـا
وشــــيوخ ، مــــوقرون عظــــام
وأديب ، منفيض وحيـك مـسحو
ر ..للقيـــاك شـــائق مـــستهام
والق فيها ـ يا شيخ ـ شعبا أبيـا
عربيـــا «صـــميمه» الإســـلام
لــك فيـــه ، وللجزائـــر منـــه
صـــلوات ، ولحمـــة ، وذمـــام
عبقـر، مـن ذكائـه يـصنع المجـ
ـد ومـن عزمـه يُخـط النظـام
مـذ نجـا مـن وثاقـه أنـصب يجتـ
ـث وثاقـا ، نـسيجه الأوهـام
وبأكبـاده ، انـبرى يبـتني الـدا
ر، وقـد هـد ركنهـا الظُـلاَّم

أيهـا الحفـل ، إن أقـاموك «بالـدا
ر» ففـي معبـد الـضلوع تقـام
والربى من «أبـي سـعيد» قلـوب
خافقـات يفـور منهـا ، الغـرام
لقَّبوهـا «بـدار زروق» لمـا
كان فيها ـ مع السماء ـ انـسجام
وحكـى الـزورق المـرنح بالـشا
طـي ، بهاهـا فاهتـاج فيـه الهيـام
والعيـون الزرقـاء، منهـا استمدت
فتنة السحر ، مـذ عراهـا الـسقام
والنسيم العليـل ، أنفـاس عـذرا
هـا ، ونجـوى حـسانها ، الأنغـام
«دار زروق» خـبري الـشيخ : أنـا
شـعراء ، نهفـو بنـا الأحـلام
مهـج صـاغها مـن الطهـر حـب
وقلـوب ، سمـا بهـا الإلهـام
قـد رضـينا مـن الحيـاة بـدنيا
نـا ، وقـد سـاد في دنـاهم طغـام
واعتززنـا ن بمنطـق عربـي
دنـست قدسـه الرفيـع ، لئـام !
لغـة، مـن دم الحـشاشات مبنـا
هـا ، ولفـظ ، تعنـو لـه الأفهـام

ومعـــان للمتنهـــى تتـــسامـــى

صعـــدا ، لا تحدهـــا الأجـــرام

شوهتهـا ـ طوع الدخيل ـ غرابيـ

ـب ، يغذي عروقهـا الإنهـزام !

وابتغاهـا ضفـادع الحـي سخفـا

يسفـع الأنف من هراهـا ، زكـام

عـوارت ، لم يجـد فيهـا حيـاء

وعقـول ما حـل فيهـا الفطـام

ويله الشعـب، من عقـوق بنيـه

هم بنوه؟ أم هـم عليـه سهـام؟

نحن نشكوك ـ أيهـا الشيـخ ـ داء

يتلظى في الشعب منـه ، ضـــرام

فـتــدارك جـراحـــه بعــــلاج

أنت في ســره العجيـــب ، إمـام

وتقبـل من شاعـــر الثـورة الـكبـ

ـرى ، نشيدا يرويـه فيـك الأنـام

وتهان ، من قـادة الفكر في الخضـ

ـراء، يسعى بها إليـك الـسـلام

إدفعوها[1]

بمناسبة المداون الفرنسي على «بنـــزرت» 19 يوليو(تموز) 1961.

(1)

ادفعوها ...

في ضمير الليل، تجتاح السكون

تترامى كالقضآ

وتـدوي في الفضـآ

تسمع الأكوان

قصة الإيمان

إدفعوهـــا ..

فــي الوجـود

للخـــلـــود

سـاخـرات بـالسـدود

هازئـــات بالحدود

إدفعوهـــــا...

1- عينة من نوع الشعر الجديد الذي يؤمن به الشاعر لتناسق تفاعليه ومحافظته على الايقاع الموسيقي.

(2)

ارفعوها ...

خافقات ، بالأماني الغاليـات

في بـيـــاض واحـــمرار

تـتــهـــادى بالـقــــرار

تلهـم الإنسـان

عـزة الأوطـان

إرفعوهـا ...

أنجـــمــا

للسّـمـــآ

تلق في روع البقـــآ

عـهدنـا و المـوثـقـآ

إرفعوهـا ...

(3)

لعلعوهـا ...

بالهتـافـات، وأنغـام النشيـد

وزغــاريـــد العـــذارى

و تسابيـــح السـهـارى

تغمر الشجعان

نشوة الميـدان

لعلعوهـــا ...

بــــالـــــــدروب
فـي الــغـــروب
يـــسمـع الغـيـب ندآهـا
يرعـب الدنيا صداهـا

لعلعوهــــا...

(4)

شـــرّعـوهـا ...
عزمـــات، تتحـــدى الـقــدرآ
يـــوم بنــــزرت الـرهيــب
عنــدمـا نـادى الـحــبيــب

أدبـــوا (آمــــــان)[1]
واردعـــوا (مـــاريـان)[2]

شـرعـوهــا...

فـــي الحـيــاة
مـعـــــجـــزات
و دروســـــا مـن بطولـه
فـي المـلمــات المهولـــه

شمـــرعـوهـا...

1- أمان : قائد الحملة الفرنسية العدوانية على بنزرت

2- ماريان : فرنسا

(5)

إقطعـــوهــا ...

إنــهــا أســلاك أشــواك الـــورود[1]

مـــائسـات بـالـقـدود

ضارعـــات بـالــهنــــود

أقطفـوا الأغصـان

واجمعوا الـريحـان

إقطعــــوهــا ...

فـــي الـمعـابـــر

بــــالخـــنــاجـــر

واقـــذفـوهـا للأوانس

تـتـلـهـــى بالعرائـــس

إقطعـــوهـــا ...

(6)

روّعـــوهـــا ...

وذروهـــا، تعتصـم بالطائـرات

و تـــستـر بـالمـدافـــع[2]

جـائــمـات كـالضفـادع

كشـروا الأسـنـان

تفـــزع القــطعـان

1- الأسلاك الشائكة

2- تستر بحذف أحدى التائين أي تتستر .

روّعــوهــا ...

للسفـــوح ...
للسطـــوح ...
عائـرات في الفضـائح
وتهـــادوا بـاللوائـح!!
روعـوهــا ...!!

(7)

اصفعوها ...!

تتذكـرّ ... أنهـا تسهـو و تنسـى
لقنـــوا «آمـان» درســا
هـدهـــدوا عقـل فـرنسـا

تذكــــر الألمان
ساعة الخذلان !!

اصفعوها ... !!

فـــي القـــذال
بـــــالنعـــال
إنهـا رقطـاء أفعـى
ألفـت لكـــما و صـفـعـا

اصفعوها ... !!

(8)

جـرعـوهــا ..!!

حصــرم الخـزي ، وزقـوم الهزيمــة
لقنـوهـا في الـشمــال
أن بنــزرت القتــــال

خبـروا (آمان)
بالفتـى (لقمان)[1]

جـرعـوهــا ...

مع صبيـح !
والضريـح !
وصـــريع التــاج !
في ذري (قرطاج) !

جـرعـــوها ..!!

1- دار ابن لقمان التي سجن فيها (سان لويس) وقال فيه الشاعر المصري :

قل للفرنسيين إذا جئتهم قولا صحيحـــا من كلام فصيـــح
دار ابن لقمان على حـــالها والقيد باق، والطواشي صبيح

ولما هم (سان لويس) بالهجوم على تونس قال شاعرها (الزيات) :

يافرنسيس ، هذه أخت مصر فتهيــــأ لما إليـــه تصيــر
لك فيهــا دار ابن لقمان قبر وطواشيك منــكـــر ونكير

فصدقت تنبؤات الزيات ومات سان لويس بالوباء في قرطاجة وكانت دار ابن لقمان قبرا له بتونس.

(9)

اسمعوها ... !!

يابني الخضرآ ... هتافات حرارا

تغمر اليوم احتراما

وطنا لم يخن هاما

واسمعوا الإخوان

من بني قحطان

اسمعوها ... !

بالأماني

والأغاني

من شهيد في الجزائر

دمعة في الساح فائر !

اسمعوها ...!

(10)

اجمعوها ...

وحدة جبارة ، تحمي العروبة

في الليالي الحالكات

ضد أطماع البغاة

جرحها المتان

طهر الأدران !

اجمعوها ...

يا عـرب !

من لهـب !

ترجف (الأحلاف) منهـا !

تأمر الدنيا وتنهى !...

اجمعوها...!

وللدماء رسالات منزلة...

25 جوليو (1961) في معركة بنزرت الخالدة

شعب، إلى الثأر تحوده رزايه
ينسى الوجود، ولا ينسى ضحاياه

وللدماء نداءات مضرجة
تذكر الشعب في الجلى بلاياه

وللسماء قرارات موقعة
بخاتم الرب، تسري في قضاياه

ومن تعدَّ، وإن طالت سلامته
تُدنه في هذه الدنيا خطاياه

وظالم الشّعب، إن لاح الصباح له
فارقب مع الكوكب الساري عشاياه

وللضعيف طريق عُبِّدت بدم
تهديه للدرب إن طاشت ثناياه

وللمهيمن يوم لا نجاة به

إلاّ لمن لم يخن يوما وصاياه

ومن خفاياه تخفيها مظاهره

ففي تصرفه تبدو خفاياه

ياجرح «بنزرت» ذكّرنا «بساقية»

من حرّها الشعب قد طارت شظاياه

ويا نفوسا ، وإن لاذت برفرفها

من وحيها الشعب قد فارت حناياه

ويا عيونا وإن غاضت محاجرها

من عطرها الشعب قد ضاعت زواياه

ويا خرابا وإن شادوا منازله[1]

ففي الحشاشات لا زالت بقاياه

ويا فرنسا احذري شعبا على دمه

يسعى إلى النصر ، قتلاه مطاياه

وللفدآ تخذ الأرواح معبره

وزاحمت شمّه فيه صباياه

دنا من الموت فافتك البقاء له

وللكرامة قادته منايااه

---

1 - إشارة إلى مؤامرة التدمير الواقعة من الفرنسيس على ساقية سيدي يوسف انتقاما من الشعب التونسي الشقيق جزاء احتضانه لثورة الجزائر.

كانت نواياك في وعد الجلا سفها

ولم يخن قط في وعد نواياه

وللزمان قصاص لن يفر به

من وعد ربك من ساءت طواياه

وللجلاء عن الخضراء معركة

حمراء في الشعب إن هبت سراياه

ان سالمتك الليالي فاحذري وطنا

ينسى الوجود ، ولا ينسى ضحاياه

أمانا أيها الشعراء

قيلت في حفل تكريم اقامته رابطة القلم الجديد للشاعر بدار الثقافة بمناسبة طبع ديوانه (اللهب المقدس) في شهر أكتوبر 1961.

سما الإلهام... فليسم النشيد
وجاد الوحي فليجد القصيد

ولاح بمحفل الأدباء عيد
وكل عيد محافل الأدباء عيد...

وكيف تلوذ بالصمت القوافي
وأنتم ملأها اللحن الوليد؟

ولم لا أزدهي بالشعر عجبا
يفجر نبعه «القلم الجديد»؟

ولم لا تنبض الخلجات نشوى
ومن شريانها الحفل المجيد؟

وما التكريم يخجلني إذا ما
أريد بفخره وطَنِي الشّهيد !!

وما أنا شاعر يرجو ثناء
ويطرب أن تزف له الورود

اذا كانـــت ســـجاياكم وفـــاء

فـإني في الوفـاء لكـم عميـد

وما «اللـهب المقـدس» غـير نـار

قلـوب الـصاعدين لهـا وقـود

مـــشاعركم توزعهـــا شـــظايا

وتزجيهـا الـروابط والعهـود

تهـاوى[1] دونهـا الأصـنام صـرعى

إذا انطلقـت، ويـرتعش الوجـود

دلعـت بجمرهـا شـعري رجومـا

إذا انحـدرت يخـر لهـا المريـد

ومـن ذوب الرصـاص طبعـت سـفري

فـذاب لـحَرِّ مـسبكه الحديـد

ومن حرب الجزائر صغت وزنـي

«مفـاعلتن» فباركـه «لبيـد»

ومـن جـرح الـشهيد عـصرت شـعري

دمـا... ومقاصـل الـشهداء سـود

ومن قعر الـسجون عزفـت لحنـا

توقعـه الـسلاسل والقيـود

ويتلـوه الـذبيح إذا تـسامى

إلى الملكـوت يلقفـه الخلـود

---

1 حذف احدى التائين أصله : تتهاوى

تغنيــــه «جمـــيلات ثـــلاث»
تُــشَرِّط بالمــدى منهـــا الخـــدود
وينـــشده مــن الأحـــرار «خمـــس»
كمـــا زأرت بمعقلـــها الأســـود
وفـــوق جبالنــــا دوّى صـــداه
كمـا قـصفت بـشاهقها الرعـود
وفي الميـــدان ترســـله المنايـــا
تــسابيحا يرتلـــها الجنـــود
وفي الـساحـات تطلقـه الـصبايا
زغاريـــدا تـــدك لهـــا الـــسدود
وفي الجنـات ترقـصه الـضحايا
فيفـــتح بابـــه الـــرّب الـــودود
أمانــــا... أيهـــا الـــشعراء، إنـــي
نطقـــت بمـــا أريـــد ...كمـــا أريـــد!
لـئن أســرفت، فالخفقـات شـتى
وقد عـذب الكـلام فهـل أزيـد؟
ذكـــرت بحفلكـــم عهـــدا حبيبـــا
وطـــالعني بـــه الماضـــي البعيـــد
سل الهـادي[1]... أيـذكر كيـف كنـا
نـــشاوى...مـــا لمطمحنـــا حـــدود؟

1- الأستاذ الهادي العبيدي

تميل بنا الصبابة للتصابي

وتلهمنا البراعم والنهود...

نناجي عبقرا في «السور»[1] صبحا

ويسكر ليلنا كأس وعود

فأين «السور» والندوات فيه ؟

وأين الأنس والعيش الرغيد؟

وأين به العشايا حالمات ؟

وأين الشعر والأدب الوطيد ؟

فديتك أين ناظم«ما ثناها»[2]

وكيف ثناه طالعه الكنود ؟

وأين فتى[3] تحدى الداء عزما

فحطم عزمه القدر العنيد ؟

وأين «شباب بيرم[4]» كيف أودى

به الهرمان ، والنيل السعيد ؟

وأين «أبو جلال»[5] من جمال

يعربده ، وتصرعه القدود ؟

1- جماعة (تحت السور)

2- الأستاذ المرحوم عبد الرزاق كرباكة

3- شاعر الانطلاقة المرحوم أبو القاسم الشابي

4- الفقيد المرحوم محمود بيرم التونسي

5- عملاق الأغنية التونسية المرحوم الأستاذ محمود بورقيبة والد جلال بورقيبة

أفي سـفر «فريـد»[1] ومـا دهـاه ؟

ألم يـسمع بحفلكـم ...فريـد ؟

وهل عبد الكريم [2] يعـود يومـا ؟

أحقـا قـال: «أنـني لا عـود»؟

ومـا لفريـد يتبعـه ؟ فهـلا

-وقد غربا معـا - لهمـا وعـود ؟

ومـن يـدري ...لعلـهما اسـتراحا

من الـشعرآ... وبعـضهم قـرود !

وعافـا الـشعر لمـا بـات سـخفا

وقـالوا: إنـه الـشعر الجديـد !

كـلام تـضحك الأحجـار منـه

ولغـو يتخـف بـه البليـد

« فمـن ثدييـه علـق وعـد بـوم

بأفخـاذ الـصراصر يـا ثمـود »

« وعـين الخنفـساء ، وإبـط بغـل

وفـأر الجيـل في فمـه جليـه»

هـراء تقـرف الآذان منـه

ويعلـو أذن سـامعه الـصديد

1- عميد الأدب الحي الدكتور المرحوم فريد غازي

2- المرحوم صاحب الشاعرية النبيلة عبد الكريم ثابت الفاسي وقد التحق به المرحوم فريد غازي بعد اسبوع واحد من وفاته.

فيا من علّم الأسماء... قل لي

أفي الأسماء – من هذا– رصيد؟!!

وهل في الطين –يوم خلقت–كانوا؟

وهل ذراتهم فيها تسود ؟

ويا حواء ...هل لهم قديما

من التفاحة الحمقاء عود؟

ويا نوح السفينة هل عليها

حملتهم ؟ .. وهل لهم جدود ؟

فيا أرض ابلعي العورات خسفا

أيجمعنا ... وإياها وجود ؟

ويا من كنتم الأدباء حقا

أيجرح عزة الأدب العبيد؟

فذودوا عن حمى الأدب المفدى!

يذد عن حرمة الشعر العمود !

ففي حفلاتكم يحلو نشيدي

وفي ندواتكم يسمو القصيد

هل دم الأحرار في بنزرت ناما ؟

قيلت في الاحتفال بعيد الجلاء عن بنزرت في أكتوبر 1963 أمام
فخامة الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة

سائلوا «بنزرت» عن دمع اليتامى

وتباريح الثكالى والأيامى

ودم الأحرار في أحشائها

هل دم الأحرار «في بنزرت» ناما؟

واسألي الأقدار «يا بنزرت» من

علم الأقدار أن تلقى الزماما ؟

و «عصا موسى» تشق البحر من

بالحجى – لا بالعصا – شق الظلاما ؟

و «سليمان» على منساته

هل على «منساته» «آمان» داما؟

جل عدل الله... ما أعظمه !

وزكت في الله عين لا تناما !

وتعالــت قــدرة الــشعب الــذي

هزم الظّلــم... ولم يــدر انهزامــا !

وبنفــسي قائــد الزحــف الــذي

لحجـــاه قعـــد الـــدهر وقامـــا

قانص الأحداث ...كـم دانـت لـه

فرص العمر ... اقتناصا واغتناما !

بثَّ في روع البقــآ ... وعــد الجــلاَ

فمضى وعد البقآ ... يجلو الركامـا

يــا هــول الوعــد ... مــا أروعــه

ولصدق الوعد ... كم جـل مرامـا

أرجـــع الفلـــك علـــى أعقابهـــا

مـــثقلاتٍ ، كالخطايـــا ، تترامـــى

حـاملات كـل معـسول اللمـى

كلما لاقـى هزيـرا ...صـاح (ملمـا) ....

شـــيِّعوها بالزغاريـــد .... فقـــد

الفتهـا ... يــوم أذكينـا الـضراما

وانــضحوا بــالعطر «ثغــرا» طالمـا

جرعــوه مــن دم الــشعب مــداما

وارشقوا الراية في أحشائه
تغمر الاشلاء بردا وسلاما

تونس الخضراء ...من أرض الفدآ
جئت يا تونس ، أقريك السلاما
من شهيد لشهيد ...من أخ
لأخ ... من مهج ترعى الذماما
من ذرى «أوراس» من «وهران» من
«جرجرا» من أمة لم تحن هاما
جل خطب فاقتسمنا ويله
فلنقاسمك الصفا والإبتساما

نحن من تونس في أوطأننا
كم حبانا الشعب عطفا ووئاما
أن نسينا ... ما نسينا عونها
وكريم العرق لا ينسى الكراما
إن في (بنزرت) أمي وأبي
وأخي في «ثغرها» لاقى الحماما
فلنبارك عيدها يوم الجلاَ
ولنطر بالشعر لحنا وهياما

والحنايـــا طافحـــات بالرضـــى
تغمـــر الخَــضراء حُبــاً وغرامــا

تونس ، مهمت سلا القلب، فما
زلــت في مغنــاك صــبا مــستهاما
هــذه أزكــى تــسابيحي ، ... وإن
قصُرت لفظا ، فكم جلـت مراما
إن أكن أبـدعت ... حـسبي شـرفا
أن روحــي بلغــت فيـك الفطامـا
أو أكــن قــصرت ...إنــي عاشــق
أرأيتم عاشــقا يـضفي الكلامـا ؟
لــك يــا تــونس قلــبي معبــد ...
شدت في هيكلـه البيـت الحرامـا
ذكريــات الأمــس ، لــن يــبرحنني
كلمــا طفــن بهـذا القلــب هامــا
وغويــات الــصبى ، يلعــبن بــي
لكــا ازددت وقــارا واحتــشاما
أين (تحت السور)؟ أين المنتدى؟
وأُصَيْحابي ، واترابـي القـدامى ؟
أيـن سُـمَّارى النـشاوى... والغنـا
والسهارى ...والعذارى والنـدامى ؟

موجها العربيد ... حقدا وانتقاما !

أو تسل عنا (الحنايا) ترتجف ...

نحن من عوّدها أن لا تناما ... !

ورد (أريانة) تغريه بنا ...

ندوة الفجر ... وتفشينا الخزامى

لو رآنا (قيس) ينسى (عامرا)

أو رآنا (عمر) ينسى (الخياما)

هكذا كنا ...وما كنا سوى

عبقر يسبق للمجد عصاما

جيل (تحت السور) ما أروعه

كان للفكر رسولا وإماما

لم نهن بالشعر في عليائه

لا ولا بالسخف شوهنا الكلاما

ان أردنا القول صغنا عجبا

أو نظمنا الشعر أسكرنا الأناما

أو حفزنا الشعب للمجد انبرى

صامدا كالليث لا يخشى الصداما

أو عشقنا التهبت اقلامنا

أو وصفنا نطق الرسم وقام

أو مدحنا ... صدقت أمداحنا

ونبيل المدح ما كان قواما

أنا مـن وحيـك (يـا سـور) ، إذا
مـا مـدحت البطـل الحـر الهمامـا

يا حبيبي ... يـا حبيب الشـعـب يا
صــانع التــاريخ ...حبــاً واحترامــا
فيـك أصـبحنا حيـارى... أتـرى ؟
أنت صوفي ...عن العرف تسامى؟
تـــبرم الأمـــر فـــلا نفهمـــه
ونجازيـــك شـــكوكا واتهامـــا
فـــيرى التـــاريخ مـــا لم نـــره
ويحـل الفكـر مـا أعيـا الحـساما
أنت والغيب على وعد ... تـرى ؟؟
فتجنيـت مـع الغيـب اصـطداما
أم جـــرى الغيـــب بمـــا ألهمـــه
وابتغى مع سر مغزاك انـسجاما ؟
أنت من طهـرت بـالفكر الحمـى
وغمـرت الـشعب وعيـا ونظامـا
أتـرى ...تلقـى الجراحـات الـتي
مزقتنـا ...مـن أياديـك التئامـا ؟
عــشت للمغــرب تــبني وحــدة
جنّــت المغــرب خلفـا وانقــساما

وحـــدة المغـــرب مـــن ايماننـــا

عهـــدنا في بعثهـــا كـــان لزامـــا

وحـــــدود ...مزقـــت أوصـــالنا

سوف نذروها هشيما وحطامـا ... !

في مـــساعيك انطـــوت آمالنـــا

أو مـــا حققـــت آمالنـــا جـــساما ؟

عـــالج الجـــرح ...تـــدم فرحتنـــا

يا حبيبي ... دمـت للـشعب وداما

دم الأحرار في بنزرت أجلى

ألقاها الشاعر في بنزرت 15 ديسمبر 1963 بمناسبة عيد الجلاء
أمام الرؤساء: الحبيب بورقيبة، وأحمد بن بلة، وجمال عبد
الناصر، وأحمد حسن الرضاوي ولي عهد المملكة المتحدة
والسيد عبد الهادي بوطالب ممثل جلالة الحسن الثاني.

لمــن هــذي الرحــاب بنــا تميــد ؟

ومـــن فيهـــا تبـــاكره الـــسعود؟

وفــيم بهــا الــزوارق حالمــات ؟

تــزف لهــا البــشائر والــورود ؟

ولم فيهـــا الجحافـــل زاخـــرات؟

يـضيق بـسيلها الـسفح المديـد؟

هنـــا بنـــزرت ...فلتعبـــق دماهـــا

وتخفــق مــلء شــاطئها البنــود !

هنــا بنــزرت ... فلترقــص رباهــا

ويصدع طـوع فرحتهـا النـشيد !

هنــا بنــزرت ...فلتقــف الــضحايا

وتقصف من حناجرهـا الرعـود!

وتطرق – ها هنـا الـدنيا لـشعب
أراد – هنا – فكان كمـا يريـد !
أمانـا ...مهرجـان لنـصر – مـالي
بهرت، فمـا يطـاوعني القـصيد ؟
وكنت إذا سـكبت الـوحي شـعرا
على سمع الـدنا...سـكر الوجـود!
جلالـك؟ أم جمالـك، أم كلانـا؟
رآى لغـة ابـن آدام لا تفيـد
وفضّل أن يكون الـصمت نجـوى
حـديث القلـب منطقـه عديـد...
فعيـدي مثـل عيـدك في الطوايـا
إذا مـا قيـل : أن اليـوم عيـد !
دع الكـرى تمـور بهـا الحنايـا
وحـاذر أن يـنم بهـا حـسود
وهـل بنـزرت إلا ذكريـات
مقدسـة يمـوج بهـا الخلـود !
ومـا أمواجهـا إلا كتـاب
علـى صـفحاته الماضـي المجيـد

ومـــا عرصـــاتها إلا ضـــلوع

شـــواخص في محاربهـــا الجـــدود!

ومـــا (بـــو غـــاز داريتـــوس)[1] ...إلا

لظـــى ، ذابـــت بجلحهـــا القيـــود

وقـــد سمـــاك يـــا بنـــزرت (هبـــو)

ضمين أن (تهب) بـك الاسـود

وهل (يوليوس قيصر)[2] كان يدري

فـــصان حمـــاه شـــاطؤك المريـــد ؟

وعبّـــد (لابـــن مـــروان)[3] الثنايـــا

ففجـــر وعيـــك النبـــع الجديـــد

وأسطول (ابن أغلب)[4] فيك ازجـ

ـــى ســـفائنه لرومـــا . يـــستزيد

وأمعن في ضفاف الحوض غزوا

يبـــارك (فتحـــه) القـــصد الحميـــد

1- بنزرت أسسها الفينيقيون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وسموها (هبوداريتوس) بمعنى السوق التي على البوغاز.

2- فتح الرومان بنزرت بعد انتهاء حكم الفنيقيين سنة (146) قبل الميلاد وحل بها يوليوس قيصر فجعلها قاعدة لأعماله الحربية في البر والبحر

3- فتحها معاوية ابن حديج سنة (41) لهجرة ومعه عبد الملك ابن مروان قبل توليه الخلافة.

4- اعتنى بها الاغلبة في القرن السادس واتخذوها دار صناعة للاسطول وانطلقوا منها لفتح المتوسط وسواحل ايطاليا.

والهمـك الرجـاء (أبـو رجـاء[1])

و (بـابن الـورد) اينعـت الـورود

عمالقـة القريض، احـتـار فكـري

عكـاظكم ...جديـد ، أم تليـد؟

أفي بنـزرت ، باركـه (حبيـب)

أم (ابن الورود) فـيكم يـستعيد؟

كـلا العلمـين، في بنـزرت أجلـى،

ترى..من منهما المبدى المعيد؟

كـلا الملكـين ، أطـرق للقـوافي

آمـن أنهـا الازل المديـد !

كـلا الـبطلين، صـان حمـاه شـعر

يجلجـل أينمـا انطلـق الجنـود

وفي بنـزرت معجـزة القـوافي

تلظّـى مـن لهائبهـا الوقـود

وفي بنـزرت، هـز الكـون شـعب

ومـلء عروقـه صـرخ النـشيد

1- في نهاية القرن السادس الهجري آلت إلى الصنهاجيين وحل بها (أبو رجاء ابن الورد) وحماها من حملات الأعراب وآلت إلى ابنائه وأحفاده وكانت تقام بها أسواق للشعر يؤمها الشعراء من كل مكان، إلى أن استولى عليها عبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين سنة 555 هجرية.

تعطر من دم الشهداء شعر
وصّوغ في المذابح منه عود
ووقّعت البنادق منه لحنا
تنادي للفداء به الشهيد
ولعلع من غمار الموت فكر
تراجع دونه القدر العنيد !
ورب ملمة أعيت حساما
ففرج كربها الرأي السديد !
وكم أعيا الإساة علاج جرح
فعالجه (الحبيب)..كما يريد !
فلا تسأله إيضاحا وشرحا
فليس يخونه النظر البعيد !
وحسبك منه اخلاص وصدق
اذا طهر الضمير..فلا قيود !
أتونس – ذكريات القلب شتى
ونبل مشاعري عنها شهود
فان يسل الفؤاد فما سلاها
وما برحت تهدهده العهود
ففي الخضراء خلاني وصحبي
وفيها قصر أحلامي المشيد

وفي الخضراء نمّر فجرٌ عمري
وأورق لي بروض الفكر عود
متى ما جئتنا ...ألقى شبابي
فمن قال الشبيبة لا تعود !؟؟
فكم غمر الجزائر منك فضل
وطوق شعبها كرم وجود !
وكم تخذتك في الجلى ملاذا
فشع (بدربك) الأمل الوطيد
وشائج من دماء دفقات
تزكيها المواثق والعهود..
وحب ليس تبليه الليالي
عميق ... ما لجذوته خمود
ودنيا بالمطامح والأماني
براح... ما لرقعتها حدود !
وقفت...وفي الجلاء جلال شعب
يقود شراعه حزب عتيد
يشق طريقه للمجد شهم
حكيم – في سياسته – عميد

طلائـــع للـــشباب تفـــور عزمـــا
إلى الآفـــاق يـــدفعها الـــصمود
وشـــعب خلـــف قائـــده المفـــدى
عقيدتـــه : التكتـــل والـــصعود
وعبقـــر ، يلـــهم الأجيـــال رشـــدا
ويغـــزو الغيـــب مذهبـــه الرشـــيد
ويـــصنع مـــن رفاتـــك يـــا ضـــحايا
معاقـــل للـــصناعة لا تبيـــد
وحـــولي مـــن كـــرام العـــرب سمـــر
ترنح مـنهم الركـب الـسعيد... !
تباشر (أحمد) (برضـا) (حبيـب)
ولاح (النـصر) يعلنـه (العقيـد)
تعانقـــت العروبـــة في حمانـــا
فـلا ريـب تعـوق ولا صـدود !
دم الأحـــرار في بنـــزرت أجلـــى
(ووحد) فانتـشى الأمـل الوحيـد
وهـل في الوحـدة الكـبرى جـدال
إذا برت مـن العِـرب الوعـود ؟!
وهـل في فلـسطين يـدوم خـزي ؟
اذا لم يفـتن العـرب اليهـود !؟

وهل في المغـرب العربـي خلـف؟
اذا نـسفت علـى يـده الحـدود !؟
إذا أغــرى الحديــد بنــا حديــدا
يمزقنــا ...فـلا كــان الحديــد !!
وإن (بالنفط) تصهر في جحـيم
فـأحرى ان يغـور فـلا يعـود !
متى اتحـد (الأفـارق) واستقاموا
ودعـــم صـــفهم سمـــر وســـود
وبــر الحــاكمون بوعــد شــعب
وحـــررت الـــسواعد و الزنـــود
تحـــدى حلفنـــا أحـــلاف قـــوم
تـــسوسهم المطـــامع والجحـــود
واخفـــق أن يوزعنـــا ابـــن آوى
ولم يجـد (المعـسكر) مـا يـصيد
هنالـــك نرفـــع الهامـــات عـــزّا
ونـصدع : إن هــذا اليـوم عيـد

حفظ الله حبيبي ورعى !

ألقاها الشاعر في عكاضية عيد الاستقلال غرة جوان 1964

مـا الـذي أسـكر هـذا المجمعـا ؟
أي عيـد ، في (الحنايـا) لعلعـا ؟
ذاك عيـــد واحـــد ، أم أربـــع[1] ؟
اسـقنيها ، يـا نـديمي ، اربعـا .. !
وتـــدلع مترعـــا ، يـــا قـــدحي
أنـــا لا أهـــواك إلا مترعـــا
مـــا جـــت الفرحـــة في أحـــشائه
وســـرت تهتـــاج قلبـــا مولعـــا
وسمـــــت انفاســـــه اغـــــرودة
كنت – يا خضراء – فيها المطلعـا

1- يشير الشاعر إلى الأعياد الأربعة –عيد الاستقلال– وعيد شفاء فخامة الرئيس وعيد انفراج جو الخلاف بين الجزائر والمغرب ، وعيد الجلاء الزراعي.

إيـه يـا خـضـراء ، مـذ عـودتـنـا
بـسمة العمـر ، كرهنـا الأدمعـا
سـخرنا مـن تـصاريف القـضاَ
ورأينـا الـدهر ، عبـدا طيعـا
تـنحني الاقـدار للـرأي إذا
أخطـأ التوفيـق- يومـا - مـدفعا
ولكـم طـاش طريـق بالـدماَ
فجـلا الفكـر، الطريـق الأنـصعا
لم تكـن تـونس إلا مـثلا
الجـلال الفكـر، تبقـى مرجعـا
لم يكـن قائـدها إلا فتـى
علـم الأجيـال ممـا شـرعا
مـن صـميم الـشعب ، إلا أنـه
صـنع التـاريخ فيمـا صـنعا
مـن بنـاة المجـد ، إلا أنـه
أدهـش (البـانين) فيمـا أبـدعا
لـيس يـدري الغيـب ، إلا أنـه
يـسبق الغيـب، إذا مـا ازمعـا
برصـد الأحـداث لا يفلتهـا
أبطـأ الـدهر بهـا، أم اسـرعا

تخِــذ الـــشّعب حجـــاه مـــذهبا

ومـــضى يـــشتق منـــه مهيعـــا

خـــط مـــن واقعـــه ، دســـتوره

تونـــسيا، عربيـــا ، مبـــدعا !

لم يكـــن فيـــه مـــدينا، لا ولا

كـــان فيـــه عالـــة أو تُبّعـــا !

فاشـــــتراكيته البيـــــضاء « أن

لـــيس للإنــسان إلا مــا ســعى »

يـا حبيبي جــل عـيـد النصـر ، يا

صــادق الوعــد، إذا الغــير ادعــى

عــادت الــروح لــشعب ، جئتــه

منــذ تــسع ، مـا انــثني، أو ضــيعا

مثـــل روح الله تاســـو جرحـــه،

وتـــداوي فيـــه قلبـــا موجعـــا

وكلـــيم الله، مـــذ كلمتـــه

خفـــف كالمـــارد، لمـــا أن وعـــى

فمـضى ينتـزع النـصر، كمـا انـــ

ـــنتزع الإعجـاب ، فيمـا انتزعـا

وبنـــى مـــن ســـاعديه وطنـــا

روّع التـــاريخ فيمـــا روعـــا

يـــــاحبيبي غمرتنـــا نـــشوة

ومن النشوة مـا لـن يَـسمعنا .. !

وقّــع الـــشعب أهـــازيج المنـــى

فعزفنـــا الـــشعر لمـــا وقعـــا

وســـكبنا ذوب قلـــب مولـــع

كلمـا غنـى (شـقيق) رجّعـا.. !

وتفيأنـــــا ظـــــلالا لم تـــــزل

لجـــلال الـــوحي فينـــا منبعـــا

لا تلمـــني أن أنـــا ملـــت بهـــا

عن سواها، ما عسى أن أصـنعا ؟

تونـــسي الفكـــر، حـــسبي شـــرفا

أن فرعـــي في حماهـــا أينعـــا.. !

أبعيــد النــصر، يــا نــسر ، أنــا

جئـت أقريـك التهـاني والـدعا؟

أم بعيــــد الأم ، مـــــا أروعـــــه

(ليـتني كنـت صـبيا مرضـعا...)

أم تـــذكرت شـــبابي عنـــدما
كــان في الخـضرآ شــبابي ممرعــا
أم أهنيـــك بموفـــورة الـــشفآ
حفـــظ الله حبـــيبي ورعـــى
أم بعيـــد ضـــم فيـــه شملنـــا
بعــد مــا وزعــه مــن وزعــا
أم بحفــل فيــه حققــت الجــلآ
لم يعـــد للغاصــــبيه مرتعـــا
كــم ســقينا مــن دمانــا زرعــه
وغرســـنا في حـــشاه الأضـــلعا
كــم حرمنــا مــن جنــاه برهــة
أو مـــا آن لنـــا أن نزرعـــا ؟
غمـــر الحقـــل ابتهــاج بــالجلا
ليس يخشى (بعـد ذا) أن يبلعـا
وابتــشى الــورد علــى أشــواكه
لا يبــالي (بعــد ذا) أن يفجعــا
وارتـــوى الكـــرم بمـــا في دنـــه
من رحيق النصر حتّى شعشعا
أعمــل المنجــل فــيهم حاصــدا
لهـــم – كـــالزرع – رأس اينعـــا

وشـــدا الـــشحرور زهـــوا بـــالجلاَ

لم يعــــــد فردوســــــه ممتقنعـــــا

لـــيس يثنينــــا وعيـــــد اخـــرق

لــن نــضحي مــن ثرانــا اصــبعا

نمــضغ النــصر، ونقتــات الجــلاَ

وكفـــــاء بهمــــــا أن نــــــشبعا

وإذا الـــشعب تنـــادى للعطـــآ

جـــاد بالمـــال وبـــالروح معـــا

رب، بالنـــصر الـــذي حققتـــه

وجعلـــت العيـــد فيـــه أربعـــا... !

حقـــــق الوحـــــدة في أربعــــــة

واهدها – الله – السبيل الأنفعـا

وحـــدة المغـــرب مـــن إيماننـــا

أبـــداً أســـبابها لـــن تقطعـــا !

يـــا حبيـــب الله، أنجـــز عهـــدها

حفــــظ الله حبـــــيبي ورعـــــى

فاصرع بأمرك للتوحيد يا بطلا

ألقاها الشاعر في المنستير بمناسبة عيد ميلاد
المجاهد الأكبر 3 أوت 1964.

سمت (منستير) فلتسم الأغاريد
وتندفق من حناياها الأناشيد
تبعث النسمة السكرى بزورقها
كما تعابث نشوان وعربيد
ويعبق العود بشرا من مقاصرها
ويعلن الفرحة الكبرى بها العود
ويشرق الله في أعماق شاعرها
فيغمر الشعر تقديس وتخليد
ويصطفق موجها الولهان في شغف
كمستهام تغذيه المواعيد
وتعتنق في علاليها فوانسها
كأنما عصرت فيها العناقيد
وتنطلق من عذاراها ملحنة
من صنع (زرياب) هاتيك الزغاريد

وتنفتق مهجة (المالوف) عن عجب
كأنما طاف بالمزمار داوود ....
وتندفق هبوات الشعب مائجة
كما تدفق من ضرغامها الجود
وينفلق صبح هذا العيد، يعلنها :
أن الحبيب بهذا اليوم مولود
يسمع (علي)[1] فيهفو عند مسمعها
وينتعش بجوار الله (محمود)[2]

(محمود) والموكب المسحور منطلق
هل أنت حقا بهذا الركب موجود ؟
هل كنت تعلم لما كنت تصنعه
محمود...انك دون الناس مقصود؟
هل كنت تدري، وطفل البيت في مرح
أن المصير بهذا الطفل معقود ؟
وأن في اصغريه ظل خالقه
وفي أنامله تلقى المقاليد ؟
وأن تونس في (أرجوحة) رجحت
(والمهد) للمجد إعداد وتمهيد ؟

1- المرحوم والد فخامة الرئيس
2- المرحوم شقيق فخامة الرئيس

حُمّلت آمال شعب فاصطفيت لـه

من كنت ترعاه حتى أورق العـود

وشـــاء ربـــك تجديـــدا لأمتـــه

مـــن آل بيتـك، حتـــى تم تجديـد

كم عاث بالشعب سمسار وطاغيـة

وجار في الشعب أحلاس مناكيـد

فجـــاء طفلـك كالإلهـــام ينقـــذه

فانهـــار طاغيـة، وانـــسل وعديـد

فـلا الـذئاب ذئـاب في مزارعهـا

ولم تعـــد في الإدارات القنافيـــد

لا شـــيء إلا حبيـــب الله يكلؤهـــا

وأمـــة همهـــا خلـــق وتـــشييد

ونـــشاة حـــرة يـــسمو الحفـــاظ بهـــا

ومـــا لمطمحهـــا في المجـــد تحديـد

يقود حزب عتيـد زحـف موجتهـا

يـــذكي حميتهـــا أســـد معاميـــد

لح في (منـستير) محمـود فتـشهده

وفيه من روحك البيـضاء تمديـد

ومن تعاليمـك الحـسنى لـه مثـل

ومـــن نـــشاطك إقـــدام وتأكيـد

كم عشت في الشعب محروما تقاسمه

بؤس الحيـاة، كـأن الـسر مقـصود

فكنت تزهد في النعمى لتسعده

فأمه اليوم محروم ومكدود

وكنت تقسو، لسر أنت تعلمه

أن القيادة ، اطلاق، وتقييد !

وفي عليّ حنان لا حدود له

لولا كما لم يكن لين وتشديد !

ولامك الغشم في تعليمه زمنا

إن التعليم الحاد وتشريد...

الخير للطفل في الزيتون يجمعه

إن المدارس للأطفال تبديد...

وما دروا أن للزيتون جامعه

لكنما حارس الزيتون مفقود !

لا فرق ما بين حاميه وجامعه

كلاهما بثمار النصر موعود !

مولاي – يا من عرفنا البشر عندكم

وطاب في ربعكم شدو وتغريد

وعاودتنا ابتسامات بجنتكم

وكم تقاسمنا هم وتسهيد

ما لذة العيد إلا في دياركم

فكل أيامنا في تونس عيد

أنّـى نزلـت بهـا اشـعر بعافيـة
كـأن تـونس للإعمـار تجديـد
والتقـى بـشبابي دونمـا تعـب
ولـيس لـي معـه فيهـا مواعيـد
شعب وديع، سليم القلـب، متـزن
ومجمـع أهلـه شـم مناجيـد
الفكر والروح بالخضراء مـرتهن
ودون تـونس – أنـات وتنهيـد...
مولاي، في الوحدة الكبرى سـلامتنا
متى يتم –بسعي منك– توحيد ؟
فاصدع بأمرك للتوحيـد يـا بطـلا
فكلنـا لـك أعـوان صـناديد
وكلنا اليـوم جنـد لا نكـوص لـه
أمّـا تحقـق للتوحيـد تجنيـد

مـولاي، هـذي تحياتـي ، وامـنـيتي
لهـا مـن المغـرب الجبـار تأييـد
وذي مـشاعر حـب لا نفـاذ لهـا
ما دام في نبـضات القلـب ترديـد

بين كاف ونون

ارتجلها الشاعر تهنئة فخامة الرئيس عند خروجه للصيد
في ربيع سنة 1964 بمروج مدينة الكاف.

أيها الصائد الـذي يقـنص الغيــ
ـــب ، تمتــع بــصيدك الميمــون
واقنص الطـير والـضبآ والأمـاني
إن مرمــاك فــوق كنــه الظنـــون
ربّ ســـهم رميتـــه يـــا حبـــيبي
ســبق الـــوهم ســاخرا بـــالنون
علّم الشعب كيف يصطاد (بالكـاف)
معاليــــه بـــين كــــاف ونـــون

شعب الجزائر لا ينسى لكم ذمما

ألقاها الشاعر في حفل اختتام مؤتمر المصير ببنزرت
يوم 15 أكتوبر 1964

شعب تموج مع البشرى سرايله
إذاك يوم الجلاء...أم تلك ذكراه ؟
أم جحفل عربدت فيه طلائعه
أم محفل زغردت فيه عذاراه ؟
أم طافحات المنى...سكرى مرنحة
هفا لها الشعب، فاهتزت حناياه ؟
أم لحن خلد تجلى فيه صانعه
الله وقعه، والشعب غناه ؟
ام وعد حق ...حبيب الله أنجزه
وهذه الفرحة الكبرى محياه ؟
ام تلك (بنزرت) في أحلام فرحتها
والشعب في غمزة الأعياد تياه ؟
ولّى السفين عن الشاطي تنوء به
ثقلا – هزائمه – أيان مجراه

وأبحر الفلك يطوي في سراد به
عهدا –على جرحه الدامي– طويناه

وأدبر الجند كالبهتان ، رج به
إعصار حق – زدانته خطاياه

فلا (أمان) ولا هامان يزعجنا
فلن تدنس هذا القدس رجلاه

ولم يعد فيه جيش عاطر خنث
سود أصائله ...حمر عشاياه

وطهر اللهب المسحور تربتها
وطار بالرجس ، مذ طارت شظاياه

وأخرج الزرع من اشلائنا همما
يسمو بها الشعب، ترعاها ضحاياه

وأصبحت ثكنات الموت مجتمعا
يبني ويصنع (بالفولاذ) دنياه

ان الدماء التي سالت بتربتنا
شققن للخلد منهاجا سلكناه

وللدماء رسالات مقدسة
تحدو خطى الشعب أن شاطت ثناياه

يا يوم بنزرت..كم الهمت من عجب
لشاعر في الحمى فارت طواياه

وقفت أمس أناجي مـلء شـاطئها
ثغـــرا تلقـــف سمـــع الله نجـــواه
واليـوم جئـت أهـني مـن يباركـه
شـعب الجزائـر ، في أزكـى تحايـاه
في محفـــل ضـــم اخوانـــا افارقـــه
ومجمـــع فكـــرة التوحيـــد مغـــزاه
من اسمر فيه من شمس الضحى لهب
وأبيض فاض بـالاخلاص عطفـاه

يا شعب تونس، والأهداف واحدة
وعهـــدنا بالـــدم القـــاني كتبنـــاه
شعب الجزائر لن ينسى لكم ذمما .. !
فكم تحملت يا خضراء بلـواه .. !
وكـم سـعدنا بعـيش في ديـاركم..
وكـم نعمنـا بعطـف مـا نـسيناه
إن كان للنبل معنى جـل مقـصده
فـأنتم يـا بـني الخـضراء معنـاه!
أو كان للحر في الأوطـان مكرمـة
فـــالحر عنـــدكم ينـــسى رزايـــاه
أو كان للضيف جود عند بعضهم
فالـضيف عنـدكم ينـسى بقايـاه

أو كـان للفكـر إبـداع ومعجـزة

ففـي الحبيـب جلـيلات خفايـاه !

سبحان من وهب الخضراء قائدها

وجــل مــن (بحبيــب الله) سمــاه

وحاسدين...لهم من منطقي غُصص

وهالهم من قـصيدي عمـق مبنـاه

قالوا: مدحت رجال الحكم، قلت لهم:

من كان للشعب خلاقا مـدحناه !

أو كـان للوحـدة الكـبرى بمغربنـا

يبني -على البر والتقوى- عـشقناه!

لا يجحد الفـضل إلا مـا بـه سـفه

ولا النهي غير من ساءت نواياه !

فكيف نبخل بالذكر الجميل على

من ظل يمدحه عـن فعلـه الله ..؟!

مدحت فيك (حبيبي) نبل عاطفة

وصدق وعد حصيف الرأي زكـاه

وهمـة تـسبق الأقـدار إن وثبـت

كأنمـــا تجهـــل الأقـــدار مـــسعاه

أحببت فيك حنـان الأم إن رأفـت

وغضبه الليث أن تمسس قـضاياه

بــراءة الطفــل في عينيــك مائلــة

وليس يلــهيك مــا قــد كــان ألهــاه

فكــم رعــاك (علــي) في ملاطفــة

واشتد (محمود) عــن ســر راينــاه

ما كان محمود يقسو عن مشاكــسة

وأنــت منه مكــان الــروح..حاشــاه

أحــسن بــالأمر، فاســتهواه عاجلــه

فــصح مـــا كـــان محمـــود تمنـــاه

والأم في لوعــة الولهــان ضـــارعة

إلى الــذي تفتــدي بــالروح لقيــاه

تركت (فطوم) والذكرى تبرحها[1]

ورحت تخفي الــذي كنــت تخــشاه

وجئتهـــا...وصـــلاة الله تحملـــها

لموعـــد الله...يلقاهـــا وتلقـــاه

قبّلت منها جبينــا، وهــي ســاجية

وهالك الخطب فاستصرخت..أمــاه!!

أماه..لا يأس ..إن لم تستجب فلقد

لبتك، تــونس مــذ ناديــت أمــاه...

1- إشارة إلى اللحظات المؤلمة التي صدمت الرئيس الجليل عندما فوجئ بوفاة والدته الكريمة أثر عودته من الدراسة بتونس إلى مسقط رأسه 5 (المنستير)- وقد أخفى عنه أفراد أسرته خبر اعتلال والدته المرحومة.

هــذا الــذي طالمــا أبكــي جبــابرة

بكى...وما غير نبل الروح أبكاه !

والدمع من شيم الأبطال إن عصفت

بالقلب عاطفة فاضــت ســجاياه !

بكـــى الرســـول –وابـــراهيم– مرتحـــل[1]

ومــا بكـــى قـــط والـــدنيا تحـــداه !

تلــك الـــدموع تـــسابيح مقدســـة

وخـــير اغـــرودة يـــصغى لهـــا الله !

راحـــت قريـــرة عـــين، وهـــي عالمـــة

مـــصير تـــونس معقـــود بيمنـــاه !!

وأن في العـــرب الأحـــرار افئـــدة

تـــأوي إليـــه، ويهواهـــا وتهـــواه !

وفي فلــــسطين آمــــالا مجنحــــة

كم أشرقت في ديلجيها وصاياه !

وأن إفريقيـــا الـــسمرآ لـــه وطـــن

يفدى حمـــاه إذا مـــا الزحـــف نـــاداه

وأن للمغــــرب الجبــــار أمنيــــة

كم جـــل مقـــصده فيهـــا ومرمـــاه !

---

[1] – إشارة إلى فقدان الرسول صلى الله عليه وسلم إبنه آبراهيم.

أرض بهـا مـن جمـال الله أخيلـة

فهل لها من جنـان الخلـد أشـباه ؟

ومـــوطن نتفـــانى في محبتـــه

لو كـان يعبـد مخلـوق، عبـدناه !!

هذا الذي يا حبيبي عشت تحـشده

صـفا، يغالـب في الـدنيا رزايـاه

فاعقد لصالح هذا الشعب مـؤتمرا

للحـزب ، ترهبـه الـدنيا وتخـشاه

واقرأ كتابك في التوحيد عن ثقـة

يسمع لك المغرب الجبـار والله...!

نشيد مؤتمر المصير

نظمه الشاعر وانشد في حفل ختام مؤتمر المصير ببنزرت
يوم 15 أكتوبر 1964 تلحين علي شلغم غناء فتيحة خيري والمجموعة.

عـشت يـا مـؤتمر الحـزب العتيـد
كلنـــا خلفـــك جنـــد لا يحيـــد
خلـد الدسـتور بالعقـل الرشـيد
وادفع الزحـف بعـزم مـن حديـد
واصنع التاريخ مـن روح الـشهيد
وابـن للأجيـال صـرحا لا يبيـد
سر بنا للمجـد بـالرأي الـسديد
تنعم الخـضراء بـالعيش الـسعيد
عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

يـا بـنـاة المـجد في هـذا الـوطـن
ونـسورا سـبقوا ركـب الـزمن

ونفوســـا ســـاخرات بـــالمحن

تبـــذل الـــروح فـــداء للـــوطن

أنـــتم للـــشعب ربـــان الـــسفن

وجهـــوا الخـــضراء في خـــير ســـنن

هـــذبوا الأرواح فيهـــا والبـــدن

تسعد الخـضراء بـالفجر الجديـد

عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

حـزبـنـا الحـر ومـبـنـى عـــزنـــا

للمعـــاني..للبنـــآ..هيـــا بنـــا

كلنـــا للحـــزب، والحـــزب لنـــا

عهـــدنا للحـــزب مـــن إيماننـــا

اســـم كالإلهـــام في أعماقنـــا

وأجـــر مثـــل الـــدم في أكبادنـــا

(وحبيـــب الله) يحـــدو ركبنـــا

تـنعم الخـضراء بـالعمر المديـد

عشت يا مؤتمر الحزب العتيد

نشيد الاتحاد القومي النسائي التونسي

20 أكتوبر 1964

هل رأيت الطير يطوي

بجنــاحيــه الفــساح

وإذا حلّــق شــعب

أنـا للـشعب الجنـاح

حطـم العقـل قيـودي

وانطوى عصر الجهاله

وانقضى ليـل جمـودي

وامّحى عهد الضلاله

ورأى الشعب صمودي

يــوم راحمــت رجالــه

هل رأيت الطير يطوي

بجنــاحيــه الفــساح

وإذا حلّــق شــعب

أنـا للـشعب الجنـاح

أنا حوآ ، في انطلاقي

قــــوة تــــدفع آدم !!

أنـا في سـر انعتـاقي

طاقة تذكى العـزائم

يوم مزقت وثاقي

قمت أبني للعوالم !!

هل رأيت الطير يطوي

بجنـاحيـه الفـساح

وإذا حلّــق شــعب

أنـا للـشعب الجنـاح

باجتهـادي واتـحادي

وبـأخلاقـي الزكيـة

أنــا فخــر لــبلادي

تونس الخضراء الأبية

وإذا نــادى المنــادي

للفدآ كنت الضحية

هل رأيت الطير يطوي

بجنـاحيـه الفـساح

وإذا حلّــق شـعب

أنـا للـشعب الجنـاح

أنا من وحي الحبيب

أبتغــي خــير وســيلة

أنــا روح مــن لهيــب

أنــا ورد مــن حميلــة

أنا للشعب العجيب

معمــل أصــنع جيلـه

هل رأيت الطير يطوي

بجنــاحيــه الفـــساح

وإذا حلّـــق شـــعب

أنــا للــشعب الجنــاح

هنا مبعث النور للكائنات

أقامت اللجنة الثقافية بقفصة مهرجانا شعريا بمناسبة مرور ثلاثين
حولا على وفاة الشاعر القومي الخالد أبي القاسم الشابي، وبمناسبة
زيارة فخامة الرئيس بورقيبة والماجدة حرمه لولاية قفصه، وقد
ساهمت في المهرجان–رابطة القلم الجديد– وساهم صديقنا شاعر
المغرب العربي الأستاذ مفدي زكرياء بهذا لقصيد الفحل الذي نال
اعجاب فخامة ا الرئيس والجماهير التي حضرت المهرجان.

هنـا ...فـوق هـذا الحمـى الأطهـر
هنــا فــوق هــذا الثـرى العنــبري
وبــين الرمـــال، وبــين النخيـــ
ـل النشاوي بفارعهـا الـسمهري
وبــين العــرار، وبــين الخــزا
مــي، وبــين الــسنابل والبيــدر
وبــين الحــداة، وبــين الـسهاري
علــى قــصص الفتيــة الـسّمّر
وبـين المهـا، والعيـون الـسكارى
علـــى رنـــة النـــاي والمزمـــر
وتحـت الخيـام ، تـوارى العـذارى
فـــرارا مـــن الفتـــك بالمعـــشر

تـراجعن (بـالتوأمين !) حيـارى
ومــا خفــن مــن فتنــة المئــزر
واخجلــن (هــاروت) في فنــه
وشـــككن في ســـحره المخطــر
فاقبـــل ينـــدس مـــا بينهـــا
لقـــبس مـــن لحظهـــا الاحـــور
وترتـع حـول الغـدير المواشـي
عوابـــث بالـــشيح والـــزعتر
ويخشى ابـن آوى افـتراس الخـرو
ف، ويـستنجد الـضبي بالقـسور
وتهجـع مـلء العيـون الرعـا
ة، على رفرف السندس الأخـضر
بـــريء فمـــا هـــم في عمـــره
بغـــدر، ولا خـــاض في منكـــر
وتنـسكب الـشمس كـالأرجو
أن، علـى رملـها النـاعم المرمـري
ويـسطع في الأفـق نـور الهـلا
ل فيغـــري الثعالـــب بـــالجؤذر
ويغـــدو النـــسيم بهـــا ويـــرح
بريـــا بنفـــسجها المـــسكر
وكـم همـت بالـصافنات الجيــ
ـــاد، العـراب ، المسومة الـضُمَّر

وأشغفت بالعيس تطوي الفسـ
ـاح، وبالهودج المقبل المدبر
وبئر تفور نواعيرها
عناقيد من غيّب حضّر
ونفط تفجر تنوره
ينابيع من ذهب اسمر
تحرر منه اقتصاد البلا
د ، واخلص من كيد مستثمر
وهام الفؤاد بشط الجريـ
ـد، يثير المواجد في محوري
وبالأنفس الناصعات السمـ
ـاح، وبالجمع الطيب الخير
وهذي الشماريخ تياهة
على جذعها الباسق المثمر
كأن عراجينها المثقلا
ت ، حوامل بالتبر والجوهر
كأن عساليجها الضارعـ
ـات مراشف تنضح بالسكر
كأن السواقي بأحواضها
ينابيع (للحوض والكوثر)

هنـاك (الجنـان) الـذي وعـدوا ..؟
ومــا أنــا في ذاك بــالمفترى !

هنــا مبعــث النــور للكائنــا
ت ، ونبع الرسالات في الأعـصر

هنــا يـــشرق الله في خـــاطري
ويـــسكب دنيـــاه في مزهـــري !

لوجــه الجمــال عبــدت الإلـــ
ـــه وآمنــت بالــصانع الأكــبر

ولــو لا الجمــال لمـا صـح ديـني
ولم أتـــــرنم ، ولم أشـــــعر !

ألــيس جمــيلا ، يحــب الجمــا
ل ، ويبـــسم في كلمــا منظــر ؟

نعــم ، هــا هنـا واحـة المعجـزا
ت، هنا نزل الوحي في (توزر) !

نعــم هـا هنـا كلـم الكائنـا
ت ، أبو القاسم الشاعر العبقري

ولبـاه في الغيـب عـدل الـسمآ
واســعده بالغـــد الأزهـــر

أبــا قــاســم، أنـت مـا بـيـنـنـا
كأنــك في اللحـــد لم تقــبر

(ثلاثـون) مـرت كطيـف الخيـ
ـال، حسبناك ما زلـت في المحـضر

أتـــــذكر أيّامنـــــا الحالمـــــا
ت ، ونجـواك في ليلـها المقمـر ؟

وإشـــرقة (الـــسور) والمنتـــدى
ومـــا قيـــل فيـــه ولم ينـــشر !

وهـــذا ، يـــصول مـــع المتـــنبي
وذاك ، يجـــول مـــع الـــبحتري

وذلـــك ، يـــشكو لواعجـــه
ونـــيران جاحمـــه المـــسعر

وهـذا، (كـرا البيـت) اقلقـه
وخـاف علـى بيتـه المـؤجر

وذلـــك، أفلـــس، لم يـــستطع
شـراء (الـسجائر) مـن متجـر

(وبـيرم) بـيرم عـزم الـشبـ
ـاب ، ويلـهو بـشاربه الأزعـر[1]

وأنـــت تغـــني نـــشيد الحيـــا
ة ، وتـــسبح في عـــالم أكـــبر

وتهـوي بفاسـك تـذر الجـذو
ع ، وتثـأر للجـائع المعـسر

1- محمود بيرم التونسي

وتصخب فيك معاني الطموح
فتهــــزأ بالتافـــه الأصـــغر
وتـــسأل هـــذا الزمـــان الحـــسا
ب ، كـــأن زمانـــك في محـــشر
وتـصرخ في الـشعب : أن لا نجـا
ة ، مـن الويـل للخـانع الأبـتر
إذا الـشعب كـان غبيـا ، بليـــ
ـــيدا، جهـولا، علـى عقلـه كـبر
وشـــعرك كـــان عريقـــا أصيـــ
ــــلا ، ومـا كنـت فيـه بمـستهتر
تـــصوغ التفاعيـــل أوزانـــه
فتزجـــي شـــراعك في الأبحـــر
ويـــسمو العمـــود بأوزانـــه
سمـــوك بـــالروح والعنـــصر
(فـلا خنـشفار ، ولا إبـط فـار
ولا قـــبلات علـــى المنخـــر)؟؟
فخلـــدت شـــعبك في العالميـــ
ـــن ، وخلدك الـشعر في الأعـصر

أبـــا قـاسـم، دار هـــذا الـــزمـــا
ن، واخنـى علـى كـل مـستعمر

أبــا قاســم ، قــم تــر الكائنــا

ت ، تحييــك بــالعلم الأحمــر

وتونــسي تختـــال في فرحـــة

بأعيـــاد حاضـــرها الأنـــور

وان الـــذي كنـــت انكرتـــه

تبخـــر في جـــذوة الجمـــر

وان المـــصير ، وان الجـــلا

ء، تحقق في شـهر (أكتـوبر) .. !

وان الـــبلاد تـــضم الـــصفو

ف ، وتلتــف بالثــائر الأسمــر !

(ثلاثون) – أعظم بها ! – والحبيـب)،

يعـــض علـــى النـــار والمنـــبر!

فـــاعتق تـــونس مـــن رقهـــا

ومـــن مـــستغل ومـــستأثر

وخـــط اشـــتراكية للمـــصيـ

ــر علــى ضــوء واقعهــا المبــصر

وفي (قفــصه) تلتقيــه الجمــو

ع، ويهفو له الـشعب في عـسكر

يلعلـــع صـــوت بنادقهـــا

يـــزف البـــشائر للمعـــشر

تعلـــو الزغاريـــد تغـــزو الفـــضا

ء ويـــــرتعش الوجـــــد بـــــالنير

ويـسمو الـنشيد (حمـاة الحمـى)

سمـــــو التهاجيـــــد في المـــــشعر

ويرســـلها في الحمـــى صـــرخة

تـــذكرنا الـــصدق في (حيـــدر)

نـــــداء يثبـــــت روع الكريـــــ

ـــم، ويعـصف بالخـائن المـتري

فأحيـا الـــتراب المـوات الـبرا

ح، فمـــا عـــاد بالمحـــل المقفـــر

ووادي بـــسكنى جحـــور الجبـــ

ـــال ، وبـالكوخ والنفـق الأغـبر

وفكـــر في الرحـــل الهائميـــ

ـن وراء سـحاب الـسمآ الممطـر

يـــــوفر للـــــشعب مأمنـــــه

عـــصا علـــى الحـــر والـــصرصر

جـرى المـاء في عرضـه سلـسبيـ

ـلا ، وهب النسيم علـى الأزهـر

وخـــير الـــبلاد لأبنائهـــا

تـــساوى الفقـــير بهـــا الثـــري

بلغـــت منـــاك – فـــنم مطمئنـــ

ـــا ، أبا القاسم الـشاعر العبقـري

وصـــلّ لربـــك يحـــم (الحبيـــ

ـــب) ، وتونس في سـعيها المثمـر

ويجمـــــع بمغربنـــــا العـــــر

بـــي قلوبـا علـى الهـدف الأكـبر

رجل كالرجال

ألقيت بالمنستير يوم 9 ديسمبر 1964 بمناسبة الاحتفال بجلالة الحسن الثاني

اسم يا شعر، وارتفع يـا نـشيدي
كالـسنا كـالمنى، كلحـن الخلـود
واسر، في (العدوتين) كالسحر كالإلهـ
ـام كـالفجر، كابتـسام الوليـد
وتـــدلع بمغـــرب عربـــي
للنهايـــات، للفـــضاء البعيـــد
وامض كالنسر، لا ترعـك حـدود
أنت فوق المدى، وفوق الحـدود !!
أنــت أغـرودة الهـوى والامـاني
أنــت اسمــى رســالة في الوجــود
أنت إشـراقة الحنـان علـى القلـ
ـب، وصفو اللقآ وصدق الوعـود
أنــت زيتونــة الــسلام وإشــعا
ع الرضى والصفآ وبشرى الـسعود

أنـــت ألهمـــتني ومـــا زلـــت طفـــلا

أيهـــا الـــشعر، آيـــة التوحيـــد

وتغنيـــت منـــذ فجـــر شـــبابي

بالتحـــام القـــوى، ودعـــم الجهـــود

لم أزل صـــادحا علـــى كـــل غـــصن

من ذرى المغـــرب الكـــبير العتيـــد

عاشقا كـــل مـــا بـــه، كـــل مـــن فيـــه

ومـــن فوقـــه، ومـــن بـــاللحود

مغربـــي جنـــة، أفي جنـــة اللـــ

ـــه، ســـوى كـــل صـــالح وســـعيد ؟

وإذا مـــا مـــدحت قـــومي، اليـــسوا

من دمي؟ مـــن كـــرام أرض جـــدودي؟

أحمـــد، والحبيـــب والحـــسن الثـــ

ـــاني وادريـــس مـــن بنـــاة الخلـــود

يـــا رعـــا الله صـــرخة الحـــسن الثـــا[1]

نـــي علـــى منـــبر الأبـــلة الأســـود

« التحيـــات يـــا جزائـــر يـــا ليبيـــا

متـــى نلتقـــي لقـــصد وحيـــد ؟»

---

1 – تلخيص لخطاب جلالة الحسن الثاني بمجلس الأمة التونسي يوم 8 ديسمبر 1964 حيث دعا إلى عقد اجتماع رباعي للقمة ابتغاء تجسيد الوحدة المنشودة بين أقطار المغرب الكبير.

« الــدعامات أربـــع »، فلنـــشيد
اربعـا ضـــمن وحــدة كالحديـد »
« وليبـارك محمـد[1] في الـــسموا
ت خطانـــا بـــصدقه المعهـــود »
هــا هنـا، جئــت يــا محمــد تــبني
وحــدة الــصف منـذ عهــد بعيـد
فهــوى غــدرهم بمـا كنــت تــبني
وهــوى العــدل بـالظلوم الحقــود
مـــا انطـــلاق البنـــاة إلا امتـــداد
لرســـــالات بعثـــك المـــــدود
اينع الغرس، مـن رمـاد الـضحايا
ونمـا الـزرع مـن رفـات الـشهيد
وجـرى الفلـك فـوق نهـر دمانـا
وارتمـــى فـــوق موجـــه العربيـــد
ســاخرا بالقـضاء، بالقـدر العـــ
ـاتي، بهول الـردى، بنـار الوقـود
واســتوى، ترجــف الــدنا لعـــلاه
بــين دفــق المنـى، وخفــق البنــود

1- المرحوم جلالة محمد الخامس.

واعتلــى كــالملاك، يــودع ســرا

في ضمير البقـآ، وصـدر الوجـود

لم يـزل يـا محمـد ـ هائمـا مثلـ

ـك، بالمجـد، بـالعلا، بالـصعود

أبلــغ الخالــدين حولــك: أنــا

قــد عـصفنا بمرهقــات القيــود

ونفـضنا الحمـى، فمـا عـاد وكـرا

لابـــن آوى، ومرتعــا للقـــرود

وشـققنا الطريـق للوحـدة الكبـ

ـرى، لزحـف البنـاء والتـشييد

وانـــدفعنا، فـــلات حـين رجـوع

وانطلقنـــا إلى الغـــد الموعـــود

واتخـــذنا (وســـيلة) للتـسآخي

صلة الروح ، من قـديم العهـود..

أيهــا النــازل الكـــريم بـــشعب

عبقـــري الإبـــداع والتجديـــد

جـــاء يهفـــو إلى لقـــاك، ويامـــا

حـن شـوقا إلى لقــاك الــسعيد

وحبيـــب يرعـــى ذمــام حبيـــب

بالــصفآ، بالوفـآ، بحــب شــديد

رجـــل كالرجـــال ، لكـــن ســـرا

في ســجاياه، ضـاق عنـه قـصيدي

وبـــلاد، كرفـــرف الخلـــد حـــسنا

باسـم الثغـر، كالـصباح الجديـد

فهو أن جـد، لـيس يـدري مزاحـا

واذا ارتـــاح دائـــم التغريـــد

تونس، كم برحبهـا نـسى الـضيـ

ـــف ذويـه مـن طـارف وتليـد

أنـــا صـــب بحبهـــا، لـــسن أدري

أكتفي ؟ أم أقول : هل من مزيـد ؟؟

حـسن كـل مـا بهـا، أنـت فيهـا

صـــفة مـــن صـــفاتها في الوجـــود

فيـــك هامـــت بمـــا جـــد علـــوي

عربـــي الحجـــا كـــريم الجـــدود

قـبس مـن سـلالة المـصطفى الهـا

دي، وفخر الشاب، رمز الـصمود

نفحة من أبيـك ، أنـت ، وفي رو

حـك مـن روحـه معـاني الخلـود

فيـــك آمنـــت بالتناســـخ لمـــا

قيل ؟ هذا ابن يوسف من جديد.. !

انـا أحببـت شـعبكم مـلء قلـبي

مـوطن الفـضل والنـدى والجـود

التحيـات – يـا كـرام – الزكيـ
ـات وفـاء بـذمتي وعهـودي

أيـهـا الاسمـران، مـا كـان أحـلـى
ذكريـات الإبعـاد والتـشريد
(برج لوباف) مثل (آنتسيرابي)
معقـل للفـدآ، وربـض الأسـود
أيها البرج، صاح ، هل كنت تـدري
مـا بجنبيـك مـن كـرام الوفـود ؟
أيها البرج صاح لـو تعلـم الغيـ
ـب تنبـأت بالمـصير العتيـد
وغمـرت الـتراب عطـرا، وابـد
لت الحـصى في رحابهـا بـالورود
كنت يا بـرج معمـلا تـصنع التـ
ـاريخ والمجـد مـن حديـد القيـود
أو مـا كنـت لا تطيـق جبانـا
في حنايـاك رفقـة الـصنديد[1]

1- إشارة إلى السلطة الاستعمارية كانت تحاول عزل رفاقه عنه بطرق المساومة السافلة حتى توهن عزمه وتضعف ارادته فزادته ثقة وإيمانا بعقيدته.

واحتضنت الحبيـب مـذ فـرّ عنـه

كـل غمـر مذبـذب رعديـد[1]

عـامر القلـب بالعقيـدة ، راض

بـالرفيقين (صـادق) و(العيـد)[2]

صرفوا (صادقا) وراحـوا (بعيـد)

فاحتمى البرج بالحبيـب الفريـد[3]

حجبوا (الصحب) بالخيام، انتقامـ

ـا وأحـاطوا دروبهـا بـالجنود[4]

فكـأني بهـا، شـهادة زور تلبـ

ـس الحـق، أو ضـمير اليهـود

فانتضى الحق ابلجا، يكسف الظلـ

ـم، ويهـوي بكـل خـصم عنيـد

1- استطاعت السلطة الاستعمارية أن تزعزع الايمان في أغلب رفاقه ووقعوا في شرك المساوامة وانفضوا من حوله واحدا تلو الأخر بعد أن سجلوا امضاءاتهم في عرائض الاستسلام والهزيمة وقدموا شواهد الاخلاص والمروق من حضيرة الحزب والتبري.

من زعيم الأمة الأوحد الذي بقي صامدا كالقدر.

2- لم يثبت معه من رفاقه غير اثنين : الصادق حميدة والعيد الجباري.

3- عمدت السلطة إلى التبرع بالإفراج على الصادق حميدة والعيد الجباري بدون مقابل حتى يبقى الحبيبّ فريدا فيدب إليه الضعف.

4- ثم جاءوا برعيل أخرى من المناضلين فوزعهم على الخيام ومنعوهم من الاتصال ببعضهم وبالحبيب ومن هذا الرعيل صديقنا المكافح رفيق المجاهد الأكبر في أيام المحنة الأستاذ علالة العويتي كاتبه الخاص وأمين سره اليوم.

ومــد حنــاك في عكــاظ بـــشعر

مــا روى مثلــه عكــاظ الرشــيد

هكذا قرر المـصير (حبيـب اللـ

ـه) في قلبـك الحنــون الــودود

واتخـــذت اسمـــه شـــعارا لمـــا

ضيك، وذكرى عن الكفاح المجيـد

دمــت يــا بــرج شــاهدا لــسوانا

نحــن لــسنا بحاجــة للــشهود ...

دمــت يــا بــرج، راســخا تتحــدى

مـــن تحـــداك، شـــامخا كالمريـــد

عشت.. عاش الحبيب .. والحسن الثـ

ـاني وعاشــت رســالة التوحيـد

ذكرى كفاح الماجدة وسيلة بورقيبة

تحية الشاعر للماجدة وسيلة بورقيبة بمناسبة ذكرى الشرارة الأولى التي اضرمتها مع اخواتها المكافحات بالمظاهرة الجبارة التي قادتها بباجة يوم 13 جانفي 1952 وانتهت بسجنها ومحاكمتها ببنزرت مع رفيقتها يوم 16 جانفي والقصيدة مطرزة (بالعنوان أعلاه) ومهداة للماجدة في اطار مخطوط

ذ ذكرى كفاحك (يا وسيلة) خالد

يرويه للأجيال شعب ماجد

ك كنت الشرارة في اللهيب تشبّه

عرض البلاد معاصم وسواعد

ر رجع الحبيب فاعلن الزحف الذي

كم قاده – تحت الظلام – مجاهد

ى يا صرخة ...بنزرت تحفظ عهدها

صدقت بها نحو الجهاد عقائد

ك كنت الطليعة في المظاهرة التي

رجف العدو لها، وروع مارد

ف فلئن سجنت – فانت خير وسيلة

مـذ عـز معـوان، وقـل مـساعد

أ السجن درب المخلصين إلى العـلا

مـا اعتـز في دنيـاه شـعب راكـد

ح حـواء لم تحفـظ لآدم خلـده...

وحفظتـه ... والبينـات شـواهد

أ اليـوم ناكـل جهـرة (تفاحـه)

حـواء خالـدة ... وآدم خالـد ...

ل لا خوف، مـا دام الحبيـب يحوطنا

برعايـة ...ويقودنـا ...ويجالـد

م ما كان جمعكمـا سـوى لعنايـة

أزليـة ...فيهـا تكـن مقاصـد

أ الله أحكم عقد من قد احكمها

عقـد الـبلاد، وفي الحيـاة قواعـد

ج جعل (الوسيلة) غاية وكلاهمـا

إن تـصدق الأهـداف أمـر واحـد

د دنيا المشاعر، في الكفـاح وفي الهـوى

دنيـا مقدسـة، وكـون حاشـد

ت تعنـو الحيـاة لخفقـة خلاقـة

فكانمـا هـذي القلـوب معابـد

و وكان سـر الكـون في نبـضاته

مـا فـاز باللـذات قلـب بـارد

س سبحان من صنع القلوب بحبه

فزكــت بهــن مــصادر ومــوارد

ي يا نور معركة الكفاح ونورها

الشعب في ذكرى الفـدآ متواجـد

ل للــصاعدين محبــة وكرامــة

للــصاعدات بــشائر وزغـــارد

ة تلك الصبايا (الطالبات) قريرة

تزهــو بهــن مــدارس ومعاهــد

ب بوركت (دار الطالبات) ومعملا

للشعب، يصنع فيه جيـل صـاعد

و وحبلك ربك من حنان (وسيلة)

ووفائهـــا مـــا يرتـــضيه القائـــد

ر رفعت دعائمـك العتيـدة أمـة

مجموعهـــا لـــصلاحها متعاضـــد

ق قامت لبذل المال فيك ، وجودهـا

بالمـال ...أو بـالروح ...أمـر واحـد

ى يا شعب تونس كم لتونس في الفدآ

قــيم أقــرّ بهــا الحقــود الجاحـد

ب بأبي وبأمي بالعيون وبالحشى

أفديك ...مهما قال عني الحاسـد....

هـ هذي تحياتي (ليومك) في الفـدا

جلت فلم تف بالشعور القصائد

تباركت شهرا بالبشائر طافحا

أنشده الشاعر امام الرئيس الجليل في موكب عيد الفطر السعيد سنة 1384 الموافق يوم 2 فيفري 1965.

لأي من الأعياد، شعبك باسم ؟
حبيبي ...لمن فيه تقام المراسم ؟
ابشر بعيد الفطر، والقلب مفطر ...
وهل من تغذية العزائم صائم ؟
وفي كل يوم، فرحة ومسرة
وفي كل درب ، زينة ومعالم
وفي الخلد شعب، مثل شعبك أهله
بواسم، والأيام فيه مواسم
وفي تونس، كالخلد، رضوان حارس
وصيّ على (دار السعادة) قائم
أمين على خيراتها ونعيمها
خبير باسرار المفاتيح عالم
لئن كان عيدا واحدا لنظمته
ولكنها شتى، وما أنا ناظم ...

تباركت شهرا بالبشائر طافحا

فواتحه ميمونة والخواتم

وقدست شعبا، كالمسيح سماحة

حريّ بأن تضفى عليه النعائم

تجلى ضمير (الرمل) في فلواته

كما تتجلى في الورود البراعم...

ولوح فيه التبر يجري هناءة

ويسرا، كما تجري الرقى والطلاسم

ويسري باعطاف البلاد كما سرت

باعطاف ملتاع الفؤاد المراهم

و (تبرم) في احشاء (برمته) عرى

على (نقضها) لا تستطيع المحاكم...

فلا (العملة) (الرعناء) تبلو صمودنا

ولن يتمادى في الدلال مساوم

وإما رسمنا (التصاميم) منهجا

تباركه املاك السمآ، والعوالم

ومن حكمة الله الودود، احتضانه

لشعب، له من حكمة الله حاكم ... !

سيصرخ هذا النفط ملء عررقنا

وتجري – كما تجري العروق– الحلاقم

وينشر فوق الشعب خيرا ونعمة

(كما نثرت فوق العروس الدراهم)

ويفطمه بالمكرمات حبيبه

كما فطمته بالمكارم «فاطم»[1]

واسرى به «طفلا» «علي[2]» إلى العلا

فلحق – تخشاه النسور القشاعم

واعلمه «محمود[3]» ان يحمد السرى

فطار تلقاه العلا، والمكارم

حبيبي ... مهما قلت فيك مقصر

وإن انجدتني القافيات السواجم

إذا قلت حقا. قيل : أني كافر

وتعكس في مرضى العقول المفاهم ..!

قنعت بكفري ...فاهنؤوا بتقاكم

وكم من تقي –إن تدبرت– آثم .. !

متى كان (ايمان العجائز) مذهبا

يشاد عليه، او تقام الدعائم ... !

1- والدة الرئيس الجليل

2- والد الرئيس الجليل

3- أخ الرئيس الجليل

(تلقاه بتشديد القاف مضارع محذوف احدى التائين، أصله (تتلقاه)

كفي بك خلاقا، وحسبي ملهما
تنبأت في شعب له أنت عاصم
وحسبي ايمانا بوحيك عندما
تلاقي عليه حاسد، ومهاجم
ألا رحمة بالحاسدين، ورأفة
فما فيهم من نار بغضاه سالم
تكرّم بذنب واحد ...ترحمّنهم
فأنت حليم بالمساكين راحم
ودعني أخلّد ذكر يوم محجل
تعاظم ... حتى أكبرته العظائم
تفتح فيه السجن والغيب عن فتى
تدين له بالمعجزات العوالم
نزلت – كروح الله – تفشي رسالة
لها ارتعدت للغاضبين القوائم
وناديت بالشعب الوفي إلى الفدآ
فعربد زهوا موجه المتلاطم
وخاض المنايا في سبيل خلاصه
سواعده مفتولة والمعاصم
تهدهده البشرى، وتدفعه المنى
وتذكي لظاه، الفتنات النواعم..

ومن يجعل الروح الأمين (وسيلة) ...

إلى النصر يخدمه القضا، وهو راغم

وكيف يجافي النصر نسرا مجنحا

(خوافيه) شعب، والحبيب (القوادم)

ويزجى شراع (الوعد) فوق دمائه

حبيب (بوعد الله) طمئان جازم

رسى واستوى في ثغر (بنزرت) فلكه

كما تستوي ملء الرياض الحمائم

وادبر (آمان) وولى سفينه

تلاحقه في الهاربين الهزائم

وانبتت الأرض الكريمة لعنة

بها انصعق المستعمر المتعاظم

وقد نفضت عنها (النفيضة) رجسها

كما نفض الارجاس بالنار جلحم

فلا الزرع مرصود على غير أهله

ولا الزهر من هول المصيبة واجم

هنا تونس، في ذمة الشعب لم تعد

توزع فيها للذئاب المغانم

هنا تونس، في ذمة الله أرضها

عليها حبيب الله يقضان حازم

هنا البلد الحر الـذي قـد عـشقته

ونيطت بروحي في حمـاه التمـائم

فلا الـذُّكريات العابثـات بـرحنني

ولا الأمـسيات العابقـات الحـوالم

ففــي كــل درب ، قــصة وحكايــة

تمـاثـــل فيهـــا عهـــدي المتقـــادم

ولي من شعاب القلب فيها بقيـة

تدغدغ روحي من شذاها نواسـم

وفيها من الأحـلام ، مـا تعلمونـه

وما أنا مبديه، ومـا أنـا كـاتم .. !!

فمـا حـيلتي هـذا حبـيبي، وهـذه

حبيبــة أحلامــي، بهـا أنـا هـائم

فداؤك روحي، يا حبـيبي ومهجـتي

وانــسان عــيني ، والوفـاء المـلازم

سر حبيب الله ...والله معك

ارتجله الشاعر بمطار العوينة عند نزول فخامة الرئيس من
الطائرة يوم عودته من رحلته الميمونة إلى الشرق.

(عادت الروح إلى الخضرآ معـك)
وتطلعنـــــا نحيّـــــي مطلعـــــك
وانتــشى الـــشعب وفي أطوائــه
أضــلع حــرى، تنــاجي أضــلعك
أتـــرى شـــعبك يـــدري أنـــه
ودّع الأحـــــشاء، لمـــا ودّعـــك
أودع الآمــــال والـــــدنيا معـــا
في بـــساط الـــريح، لمـــا أودعــك
لـــو درى مـــا يحمـــل البعـــد لـــه
مـــن عـــذاب، لـــسعى أن يمنعــك
غـــير أن الـــشعب ضـــحى عنـــدما
علـــم القـــصد الـــذي قـــد دفعــك

طار بالروح، ولو طاوعته
ما توانى لحظة أن يتبعك
إن من صاغك من حكمته
صنع الخضراء ممّا صنعك ...
الرسالات التي شرفتها
شرف الله بها مجتمعك ...
فهو لا يؤمن إلا بالحجى
وهو لا ينزع إلا منزعك
لم يخدّره شراب آسن
فهو لا ينهل إلا منبعك
لم يضلله سراب كاذب
فهو لا يسلك إلا مهيعك
والذي يغزو البلايا بالرّقى
خاب أن يخدعه أو يخدعك
والشعارات، ومعسول المنى
سخرت منها المقادير معك
والدعايات التي تغزو الفضآ
لم ترع مسمعه أو مسمعك
والذي وزع آراءهم
- طوع نفع عاجل - ما وزعك

جـل صـوت الحـق .. مـا أروعـه

يـوم جـاهرت بـه ... مـا أروعـك

أنـت زعزعـت بـه أوهـامهم

انصفوا،أم أرجفوا..ما زعزعك..!!

أنـت صـححت بـه أخطـاءهم

وعلـى الجـرح رأينـا أصـبعك

وعـصا موسـى الـتي ألقيتهـا

شـقت البحـر، فوجّـه قلعـك

سـوف يـدرون ...وإن طـال المـدى

أن خـير العـرب أن تتّبعـك

وفلـسطين وإن طـال الكـرى

سوف تقفو في خطاهـا مـشرعك

والغـد المـأمول مـأمون الخطـى

سـر حبيـب الله ...والله معـك

تنزل كريما في بلاد كريمة

ملحمة نظمها الشاعر في توديع فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة بمناسبة رحلته للشرق يوم 16 فبري1965، وربطها مع ما نظمه في استقبال الرئيس الجليل لدى عودته وضمنها ارتساماته عندما زار البلاد التركية تلبيةلدعوة من فخامة الرئيس اكراما وتقديرا للشاعر .

سلوا الطائر الميمون ...من فيه أودعنا؟

ومن في بساط الريح للروح اسلمنا ؟

سليمان ..أم بلقيس ؟ أم قلب أمة

وانسان عين (في العوينة) ودعنا ؟

ومن يا ترى يغزو الفضاء ..؟ أروحه ؟

أم المركب المسحور..؟ أم نحن حلقنا؟

أبـالملإ الأعلـى ، يحلـق طـائر

من اللوح منحوت، من الملا الأدنى؟

هل النسر محمول ؟ أم النسر حامل ؟

أم البحر يرجو المزن..أم يصنع المزنا؟

علـى بركـات الله طـرت مـشرقا

ولو لم (تغرب) في جوانحنـا طرنـا

لك المغرب الفلاي، جناح ...وتـونس

جنـاح، وعـين الله تغمـركم أمنـا

جناحان، لو شدا على أضلع الدنا

لحلقت الدنيا، وسادت بها الحسنى

لئن غبتم، واهتاجنا الشوق بعد كـم

فعن مقلتينا لم تغيبـوا ، ومـا غبنـا

تنـــزل كريمـــا في بـــلاد كريمـــة

ولاق بهــا ايــان تحلــل بهــا يمنــا

ولح في بلاد العرب كالفجر، كالسنى

كحلو المنى ، إلفا إلى الفه حنـا ...

وناج ذوي القربى، بمختلف اللغـى

وأبلغ تحيـات الهـوى والوفـا عنـا

فأنت الذي في (منطق الطير) ملهم

إذا نلح – في دوح العروبة – أو غنى

لـك المهـج الحـرى، بكـل محلـة

تذوب إلى لقياك – شوقا – كما ذبنـا

تدق – كدقات القلوب – بـشائر

بكل بلاد ترقب الطـالع الاسـنى

وفي مـصر أكبـاد، تـذوب صـبابة

لخلاق شعب، وشاد من عزمـه ركنـا

فكم كنـت في أحيائهـا، ودروبهـا

تناشد في أحرارها العطف والعونـا

فعدت تـوفي الـشكر شـعبا محببـا

تـرى كـل حـر في معاقلـها خـدنا

وأنت الوفي الحب ،، أن كـان صـورة

لبعضهم،،قد كنت – حقا – له معنى،،

وأما حللت (القدس) ترجف فرائض

وتهلع باسرائيل شـذاذها جبنـا ،،

وتحت الخيام الضارعات ، جوارح

إذا زرتها حققت (في عودهـا) الظنـا

و(لبنان) (والارز المريد)، (وحرشها)

(وزحلة)،(والكرنيش)و(الروشة الرعنا)

و(بالمعرض) العربيد (والبرج) معشر

تسابق قرص الشمس، لا تعرف الوهنا

وعيـسى، وموسـى، والـنبي محمـد

اشقاء،،،لا يخفون حقـدا ولا ضـغنا

تعـانق فيـه مـسجد وكنيـسة

(نواقسها) وقعن (آذانـه) لحنـا ،،،

وافئـــدة تغـــزو الحيـــاة، ذكيـــة

وفكر حصيف، والسفاسف لا يعني

وقل لرجال (الفرس) لا فرق بيننا

فلا تقطعوا ارحامنا ...انتم منـا ...

وقل (لـسمراء) الوفيـة خـبري

ويـا أيهـا المجـد المؤثـل ...حـدثنا

جلال (بني العباس) لا زال مـاثلا

يـذكرنا عهـدا أغـر ...بـه سـدنا

وباه (ببغداد) (الرشيد) وقل له ..

عكاظك لم يبلغ عكاظي ..وما أغنى ..

وبارك (كويتا) كـم كويـت بحبهـا

وكم امسيات عابقات بها عشنا !

وكم اطلع (الصباح) صبحا بربعها

أنـار ثناياهـا ...اذا ليلـها جنـا ...

واجرى من الماء الاجاج ، جـداولا

غدت فلوات البيد في قفرهـا عـدنا

ومن ناطحات للـسحاب ...كأنهـا

تسامت إلى الأفلاك ...تلهمها الفنا ..

ومعهد علـم (للشويخ) انتـسابه

ويا ليتهم ما صغروا (شيخه) سـنا !

جحافل للعرفان، تتلو جحافلا

تشيد في دنيا عروبتها، حصنا

ومستشفيات (كالخورنق) ملؤها

شفا وبرء، لا يخيب بها المضنى

كأن بها عيسى، طبيب مسخر ...

يعيد بها الموتى، ويغمرهم يمنا ...

بلاد كأن الله ابدع صنعها

ليقنعها أن الخلود لما يبنى ...

وفي (تركيا) للمسلمين وشيجة

مقدسة...يفنى الزمان، ولا تفنى ...

لها من (كمل الترك) شبه (كمالنا)

وشتان ما بين (الكمالين) في المعنى

فذاك كمال، الهم الترك وحدها

وهذا كمال لم يزل يلهم الكونا !

وان جئت (افلاطون) خبره أنه

حكيم ...أجل ...لكن حكمتنا أغنى

لدينا حكيم يسبق الغيب فهمه

بمذهبه – دون التردد، صدقنا

وفي (بلغراد) ذكريات عزيزة

هنالك ميثاق الرصانة سطرنا

وقف بجوار المصطفى يا حبيبه
وابلغه : أنا مسلمون ، كما كنا
نجدد دنيانا على ضوء ديننا
فلم نختصر – فيما شرعت – ولا زدنا
ولم نبتدع فيه... ونغلُ مثلما
غلا فيه قوم لا نقيم لهم ـا
ولم نغلق الباب الذي قد فتحته
ولم ننكر التفكير فيه ولا الذهنا
وما كان هذا الدين وقفا لفترة
من الزمن المحدود أوضاعه تفنى ،،،
وسرّ خلود الدين،،طول امتداده
ومن يجتهد في الدين لم يخطئ المبنى
وقل يا رسول الله : ، عونا لأمة
توزعها (اليسرى) وتخدعها (اليمنى)[1] !
أمانا رسول الله،،، فالجرح مزمن
وأنت رسول الله ،، أدرى به منا ،،
ايرضيك أن نبقى شتاتا موزّعا
ونحن (بوحدانية) الرب ،، آمنا ؟؟
تقبل صلاتي – سيدي – وتضرعي
فانك ما اغلقت عن ضارع أذنا

---

١ - إشارة للكتلتين المتطاحنتين.

وحـــفّ بالطــاف العنايــة تونـــسا

ففي حبك –الخضراء– ما أغمضت جفنا

وكــن (لحبيــب) في هــواك متـيم

لطيفا ،،، ويسره إلى الخير والحسنى

حبــيبي، تـــشوقنا، ولـــو لا بقيـــة

من الصبر في هذي الجـوانح، جنحنـا

رحلت ولم ترحل، وغبت ولم تغب

وجلــت مجـال الـروح فينـا فلاذعنـا

دعـــوتم فلبينـــا، وطرنـــا، كأنمـــا

سليمان قد أوصى بطائرنـا الجنـا[1]

سرى مثلما يسري البراق (بعبده)

رخــاء ـ فـصلينا عليــه ولــسمنا[2]

مضى يخرق الأجواء يغــزو ركامهـا

كـأن لنـا مــن عزمـه، مـا لـه منـا

يسابق خطف الظـن شــوقا، كأنـه

درى أن من نسعى له يسبق الظنـا !

1- إشارة إلى الدعوة الكريمة التي خص بها فخامة الرئيس شاعرنا مفدي زكرياء لمرافقته في رحلته لتركيا.

2- الضمير عائد على (عبده) وهوالرسول عليه الصلاة والسلام.

ويسترق السمع، ابتغاء حديثكم
كأن له في كل جارجة أذنا
كأن سداه، هيكل من ضلوعنا
تدق حناياه، اذا نحن قرّبنا
له مثلما في عمقنا من لواعج
فأسرع يطوي الأفق أيان أسرعنا
نزلنا، وما ندري، انحن بتونس ؟
أم الخاتم السحري دار، وما درانا ؟
وفينا من الأشواق ما تعلمونه
وفيكم من الاشواق ما لم يغب عنا .. !!
ولو أن هذا القلب طال حنينه
اليكم .. ولم يرحم بلقياكم جنا
حبيبي ما أسمى وأروع وقفة
لها وقف التاريخ يستلهم الحصنا[1]
كمالان : هذا كابن مريم لم يمت
وهذا له أحنى الزمان وما احنى
حبيبان في الصمت الرهيب تناجيا
فاطرقت الأكوان، تستفسر المعنى

1- القلعة المريدة التي تأوى ضريح مصطفى كمال .

شقيقان في صنع الخلـود، كلاهـمـا

يـسير قوامـا، لا سـراعا ولا هونـا

وما كانـت النجـوى، شـعارا وخطبـة

واضغاث احلام ، ولا ما تعودنا !!

ولكنهـا ذكـرى انبعـاث وثـورة

لشعبين، قد عـاف الهزيمـة والجبنـا

وتحطـيم أصـنام ، أضـاعت كيانـنـا

وذقنا بها من حصرم الذل ما ذقنـا

سلوا (يلدزا) كم ذا (بيلدز) قصة

نجـن لـذكراها إذا مـا تـذكرنا

وفيه من الاسرار مـا لـو تفجـرت

معـابره عـن بعـضها لتفجرنـا

وفيـه مـن الأمجـاد، فـن وروعـة

كـأن (سـنمارا) بـه لم يعـني[1]

وفيـه صـبابات، وفيـه لـواعج

لـو التهبـت انفـسها لتلـهبنا

وفيـه دمـاء عابقـات وادمـع

لو انـسكبت أعماقهـا لتـضمخنا

١- إشارة إلى ما لاقاه الشعب التركي من اعنات جزاء اخلاصه على غرار ما وقع (لسنمار)

وفي القصرانات، وفيه (بشارف)[1]

شبيهان، من غنى (بيلدز) أو أنا

تموج به النعمى، ويطفو به الأسى

ويغدو (سجين القصر) في جوفه رهنا[2]

فيا عجبا من جنة في جهنم !

ويا حيرتي هل تكفل الرحمة اللعنا ؟

نزلت به، لا رغبة في نعيمه

ولكن لسر ، أنت أدرى به منا

تأملت ـ تستوحي من القصر عبرة

وناديت : يا عبد الحميد ... فما أغنى

وفي جنبات القصر[3] والقصر واجم

جرحت الذي فيه على لبد أخنى

نطقت فأبكيت الجماد، ولم يكن

تعود من (سادته) ما تعودنا

وقلت فألهمت الصواب لمجلس[4]

تحقق أنا للرسالة اخلصنا

---

1 – البشارف التركية مشهورة لدى اصحاب المالوف

2 – سجين القصر – عبد الحميد السلطان الأحمر –

3 – إشارة للندوة الصحفية القيمة التي عقدها فخامة الرئيس بقصر يلدز

4 – إشارة إلى خطابه بمجلس الأمة ومجلس الشيوخ بانقرة

وباركت بين العرب والترك لحمة

يدعمها الاسلام مهما توزعنا

« لئن باعدتنا في الطريق سياسة

فنحن أشقاء، وإن عدتم عدنا »

« وإن كنتم عونا علينا، فحرة

طبائعنا لا تعرف الحقد والضغنا »

« وإن زرع الأحقاد فينا سماسر

فنحن على عهد الاخوة ما زلنا »

« مساجد (اسطمبول) عنا وعنكم

شواهد صدق، لتحيدوا وما حدنا »

« ووصمة اسرائيل بنا وفيكم

مؤبدة ما لم نزل خزيها عنا »

« وإسلامنا إسلامكم، غير أننا

وقفنا على اسراره، فتقدمنا »

« ولم يكن الاسلام، ما قد عهدتم

وما زوروا فيه، وخانوا وما خنا »

« ولكنما الاسلام دين حضارة

يواكبنا اشعاعه أينما سرنا »

فلسطين ...ثاني القبلتين، وتربة

مقدسة – صهيون عفنها نتنا

هدهد حلم اللاجئين، جماعة

طويلا – وما عادوا، ولا نحن صممنا

وهيهات لا تجدي التمائم والرقى

ولا الخطب الجوفآ ...إذا نحن اخلصنا

وقد سخرت بالعرب عشرون حجة

وصهيون فيما ندعي سلخر منا

ألفنا بكاء... منذ أن قال (قيسنا)

قف نبك ..لكنا بكينا، وما قمنا![1]

وقالوا : صبونا، يوم قلت حقيقة

وما مر أسبوع، فقالوا كما قلنا !!

ونحن اناس، قد الفنا صراحة

إذا ما اقتنعنا بالحقائق صرحنا

ونجأر بالسر الذي تكتمونه

وسيان أرضينا ، وسيان اغضبنا

لنا منطق للفرد والشعب واحد

فلا ذلك جاملنا، ولا ذاك ضللنا

---

1 - إشارة لطالع معلقة امرء القيس المشهورة

وان تحسبوا صدق الـضمير جريمـة
رضينا (بما ارضاكم) وتشرفنا .. !!

حبيـبي ، تـنـزل بـعـد خمسين ليلـة
وقد كنت منا قاب قوسين أو أدنـى !
وهذي جموع الشعب كالسيل اسرعت
تبارك فيك الصدق والمطمح الأسنى
وتحملــك الأعنــاق شــوقا وطالمــا
حملت على الأعناق عهـدا فبايعنـا
ولـو أننـا في الأمـر فملـك طاقـة
لكننـا فرشـنا في (عوينتنـا) عينـا
وكنا بـسطنا في الرحـاب ضـلوعنا
وكنــا وضــعنا دون ســيارة جفنــا
حسدنا جـوادا[1] غاصـبا، ولـو أننـا
علمنا، جعلنا من حـشاشاتنا متنـا
تحيّــر في عينيــك دمــع، فأســلمت
مئاقيك ما يخفـى الحنـان، فأشـفقنا

1- إشارة إلى الجواد الذي امتطاد فخامته في طريقه من العوينة لقلب العاصمة.

تجليت في أبصارنا فتشابكت

دموع وأبكيت العيون، وأبكينا

فلا تدع المنديل يخفيه، إننا

عهدناك لا تخفي دموع الهوى عنا !!

ففي كل ما ترويه عيناك قصة

تأثرت منها قبلنا، فتأثرنا

ومهما ذرفتم عبرة فهي عبرة

تنير دياجينا إذا نحن ادلجنا

والهمتنا وعيا بمختلف اللغى

وعن لغة العينين عنك تعلمنا

وانت العصيّ اللمع، ان حل طارق

ألست الذي لا ترهب الإنس والجنا ؟

حملت حمامات السلام، فإن يكن

سلام، حمدنا في (وسيلتك) الحسنى

وان كانت الاخرى، ولم تجد حيلة

وخضت المنايا في سبيل البقآ، خضنا

نزلت بلاد الشرق، تتلو رسالة

مقدسة لا تضمر الزور والمينا

وناشدت اخوانا، فلبى ذووا النهى

واعرض اخوان اساؤوا بك الظنا

ولو أنصفوكم – سامح الله عقلهم
لما هالهم ان (غمغموا)، فتكلمنا !!

وقد عدت مرتاح الضمير مظّفرا
وصدقت الاحداث ما نقموا منا

وحسبك، فتحت العيون فاسلمت
(مفاتيحها) الامصار في يدك اليمنى !

وما عدمت حواء منك (وسلية)
أهابت بها ان تنسف الغل والسجنا

وان تصنع الاجيل من طين عصرها،
وتغدو وتمسي في انطلاقتنا ركنا

فيا فرحة الأعياد يا روعة اللقآ
ن ويا شاة بالأرواح قبلك ضحينا[1]

سلام على يوم به عظم الفدآ
وأهلا بمن قال الصواب، فأمنا

1 – إشارة الى ذكرى يوم 9 أفريل سنة 1938

وهل الجزائر غير تونس ؟؟

لشاعر المغرب العربي الكبير الأستاذ مفدي زكرياء ألقاهـــا
أمام فخامة الرئيس في مهرجان عيد النصر – الذكرى العاشـــرة
– غرة جوان 1965.

خطرت تجر على الزمـان ذيـولا ،،،
وتهيـــأت، تتلقـــف الأكلـــيلا
وتوقّـف الفلــك المــدار حيالهـــا
متطلعـــا، يستكـــشف المجهـــولا
فكــأن تــونس في الأنــام بــصيرة
تهــب الرشــاد مــداركا وعقــولا
وكــأن تــونس في العــوالم بــسمة
تكــسو العــوالم، بهجـة وخجـولا
وكأنهـــــا، إشـــــراقة علويـــــة
توحي الصواب، وتلـهم المعقـولا
إن كان – في لغة الكتاب – مقاصد
تتجـــاوز التعقيـــد، والتخيـــيلا

أو كان مفهوم (الرسالة) واضحا

لا يقبل التغيير والتبديلا

ما ضر تونس، أن تكون رسالة ؟

وحبيب تونس،ان يكون رسولا؟!!

سيان ..قالوا : كافر ..أم شاكر

أنا لا اضل إلى الاله سبيلا .. !

واذا ضللت ، فملء تونس وجهه

طلق الجبين، مهلّلا تهليلا ..

أنا، من عرفت الله ، في قساتها

وعبدت – في البلد الجميل– جميلا

أنا ، من لقيت البشر ملء دروبها

والعز ، والإكرام ، والتبجيلا

أنا، من قسمت النور من مشكاتها

وأنرت – من زيتونها– القنديلا...

أنا، من فطمت الروح تحت ظلالها

ورشفت – طفلا – كأسها المعلولا

وشهدت محنتها، وصدق جهادها

والشعب في بنزرت،والأسطولا..!

والــزرع، أخــرج شــطأه بحقولهــا
ومضى، يصد الغاصــب الـضّليلا
والورد – كالبركـان – فـار براعمـا
حمرا، تلقّف[1] – كالحجيم – دخيلا
والبيت، أخلص للحبيـب فـداءه
لم يخش (أبرهة) به و (الفـيلا)..!
ورأيت (مؤتمر المـصير) كأنـه –
ملـك، يلقـن تـونس، التنـزيلا ؟
وعرفت، نبل التونسيّ، وفضله –
وطباعـــه، فعرفـــت جـــبرائيلا..
ونسيت أهلي عنده – وعـشيرتي
فوجدت أهلا – عنده – وقبـيلا
وهل الجزائر، غـير تـونس، لحمـة
وشــيجة، وأرومــة، وأصـــولا ؟
والشعب – إن تسم السياسة – واحدة
مـا زال يـذكر جرحـه المطـولا ..
والمغرب العربيّ – إن ساد الحجى –
اقطابـه – بلـغ المـدى المـأمولا ..
أنا، من لوحدته، وقفـت مـشاعري
ووضـعت في (ثالوثـه) إنجـيلا ...

1- تلقف أصله تتلقف بحذف احدى التائين.

وصدحت، فوق غصونه، متنقلا
مرحا، القّن للحمام، هديلا ...
واليوم – يا خضراء – أعزف مزهري
في يوم عيدك طافحاً مثمولا
واجلّد الذكرى، ومن بجلالها
يبني ويصنع للحياة جليلا
والفرحة الكبرى، بعودة قائد
كسر القيود، وحطم (الباستيلا)[1]
واقبل (التخطيط) فيه (اربعا)
لو شاء (احمد) زدنه تقبيلا [2]
وتعود في (عيد الشباب) شبيبتي
ايام كنت متيما متبولا
فأبارك النشء الطموح ، وعزمه
ولهيبه، والساعد المفتولا ...
وأمجد الفلاح، يشبع أرضه
عملا، لتشبع أهله وتعولا ..
والصانع البنّاء، يصنع للبقآ
والكادح المتطلع الشّغيلا ...

1- الباستيل سجن فرنسا التاريخي إشارة إلى أنه حطم أغلال سجنه.

2 - المخطط الرباعي والاستاذ احمد بن صالح .

والغاديـــات، الرائحـــات، لمعهـــد

يبـــنين مجـــدا للـــبلاد أثـــيلا ...

وأقـــدس الحـــزب العتيـــد، وفتيـــة

جعلوا لهم، صدق الضمير، دلـيلا

رسموا (اشتراكية) زكا دستورها

من واقع الشعب الصميم، اصولا..

تأبى المذاهب – إن تكن مجلوبـة –

أن تستقر، وإن تعـيش طـويلا.. !

وإذا المناهج، لم تكـن مـن صـنعنا

كانت وبـاء في الـبلاد وبـيلا .. !

قم ..(يا أبلاذر[1]) وخبّر (ماركـسا

أن ابن عمك لن يحيد فتـيلا .. !

فينـا حبيـب، مثـل همّـك همّـه

لكنه...ما كان قـط – عجـولا .. !

يعتـــز بالاقنـــاع، فيمـــا خطّـــه

ويفـــضل الايـــضاح والتحلـــيلا

ويـــصارح الأقـــوام، غـــير مـــداهن

ولكم تعمّد غـيره التـضليلا .. !

---

1 - أبو ذر الغفاري.

فـتح العيـون المغلقـات، وطالمـا

طمسوا العيون، وأتقنوا التـدجيلا!

واللص، يعمل في الظلام، فإن بدا

نور الـصباح ، تـصنع التمثـيلا !

قالوا : نعود ....وطال ليل سـباتهم

والحلم، امتع مـا يكـون طـويلا !

جعلوا (فلسطين الذبيحة) (بيدقا)

و(فرزان الـشطرنج) إسـرائيلا..!

وقميص عثمـان ، يبـاع ويـشترى

يحظـى بـه مـن وفـر التمـويلا !!

واللاجئـــون، يمونـــون – بخطبـــه

ويـــزوّدون – مزامـــرا وطبـــولا.. !

والـــسد يعلـــو، والمـــصانع تبتنـــى

حسب العروبة، أن تعب النيلا !

جاهرت فانصعقوا ... وثرثر بعضهم

فتعمّـدوا التحريـف والتـأويلا ..

وتقولـوا مـا لم تقـل – يـا ليـتهم

إذا أرجفوا – لم يضحكوا (أشكولا)!!!

كفرت (حذام) واشركت، فسكتم

ورأيـــتم الاشـــراك، اقـــوم قـــيلا

وامتـــاز ايمـــان الحبيـــب، فهـــالكم

ومـلأتم الـدنيا، بكـا ، وعـويلا !

ولحـائط المبكـى ...عـزمتم عـودة

ونـسيتم (في غــزّة) المنـديلا !

ورأيتم (الإسفاف) خـير ذريعـة

كانت على قيم النفوس دليلا !!

والـنفس، مـا إن ترعـوي عـن غيرهـا

أبدا...إذا كان الضمير عليلا .. !

فتستروا بالافـك ...لـيس يـضيرنا

مـا دام فيـه سـلاحكم مفلـولا

فلنا مـع التـاريخ وعـد صـادق -

فترقبـوا حكـم الزمـان قلـيلا

الله يعلـم صـدقنا، وخـداعكم

والله اجدرب أنْ يكون وكيلا .. !

الفهرس

الإهداء... 05
مفدي زكرياء في سطور.................................... 07
كلمة 09
طربت أمس هناء.. 15
في ذكرى الشابي... 20
المارد الأسمر 22
المغرب العربي أنت جناحه 25
جلالك يا عيد رئاسة رائع.................................. 27
أيها المهرجان هذا نشيدي 31
سنثار للشعب 36
يوم الخلاص.. 43
عش مع الخالدين يا شيخ وانعم 47
إرادة الشعب تسوق القدر 50
التحيات أيهذا الإمام...................................... 56
ادفعوها 60
وللدماء رسالة مترلة...................................... 68
أمانا أيها الشعراء.. 71
هل دم الأحرار في بترت ناما؟.............................. 77

دم الأحرار في بترزت أجلى 84
حفظ الله حبيبي ورعى! 92
فاصدع بأمرك للتوحيد يا بطلا.. 98
بين كاف ونون 103
شعب الجزائر لا ينسى لكم ذمما 104
نشيد مؤتمر المصير 111
نشيد الاتحاد القومي النسائي التونسي 113
هنا مبعث النور للكائنات.. 116
رجل كالرجال 125
ذكرى كفاح الماجدة وسيلة بورقيبة 133
تباركت شهرا بالبشائر طافحا.. 136
سر حبيب الله ...والله معك 142
تترل كريما في بلاد كريمة.. 145
وهل الجزائر غير تونس؟؟.. 160

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

وحدة الرغاية، الجزائر

2007

Achevé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaia
- Algerie -

Bp. 75 Z.I. Réghaia Tél. : 021 84 80 10/84 86 11



دِيوانِي هذا "تحتَ ظِلال الزَّيْتُون"
وَمِيض مِنْ خوَالج جياشة، أُخلصت
فِيها لضَمِيري وَعقِيدتِي فِي حُبِّي
لِهذا البَلدِ الأمِين الّذِي صَنع فِكرِي
فِيمَا صنع، وَإنْتزَع إِعْجابِي بِمَا إِمْتازَ
بِهِ مِنْ خُلقٍ وَإِبْداعٍ وَمَا فطرَ عليْهِ
مِنْ نُبلِ عَاطِفةٍ وَسُمُوِّ رُوح
وَصِناعة ضَمِير...



ISBN : 978 - 9961 - 62 - 487 - 6

